



ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

AnIsl 25 (1991), p. 11-48

Ḥusnī Muḥammad Nuwayṣir

دراسة عن بعض دك المؤذنين فى العصرين المملوكى الجركسى والعثمانى بمدينة القاهرة
ba'ḍ dikak al-mū'aḍnīn fi al-'aṣrīn al-mamlūkī al-ḡarkasī wa-l 'ūṭmanī bi madinat al-
qāhira.

Conditions d'utilisation

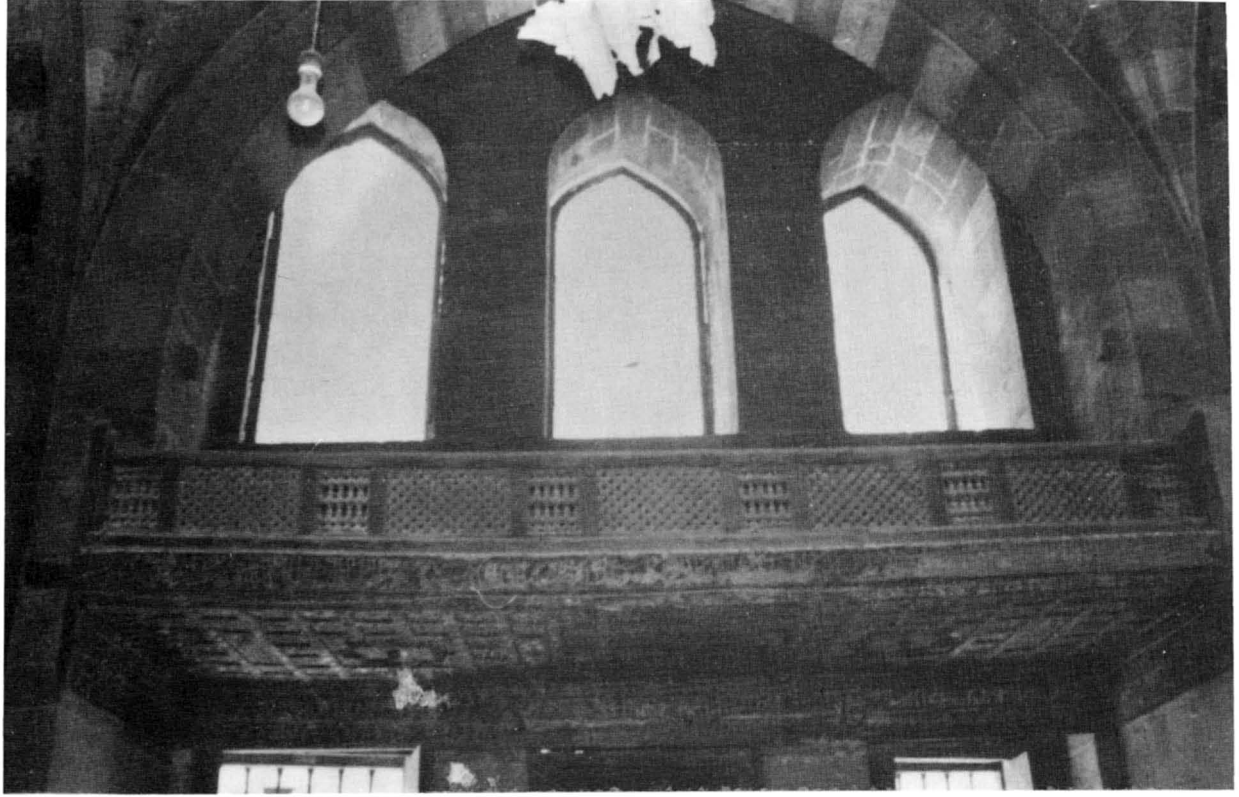
L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

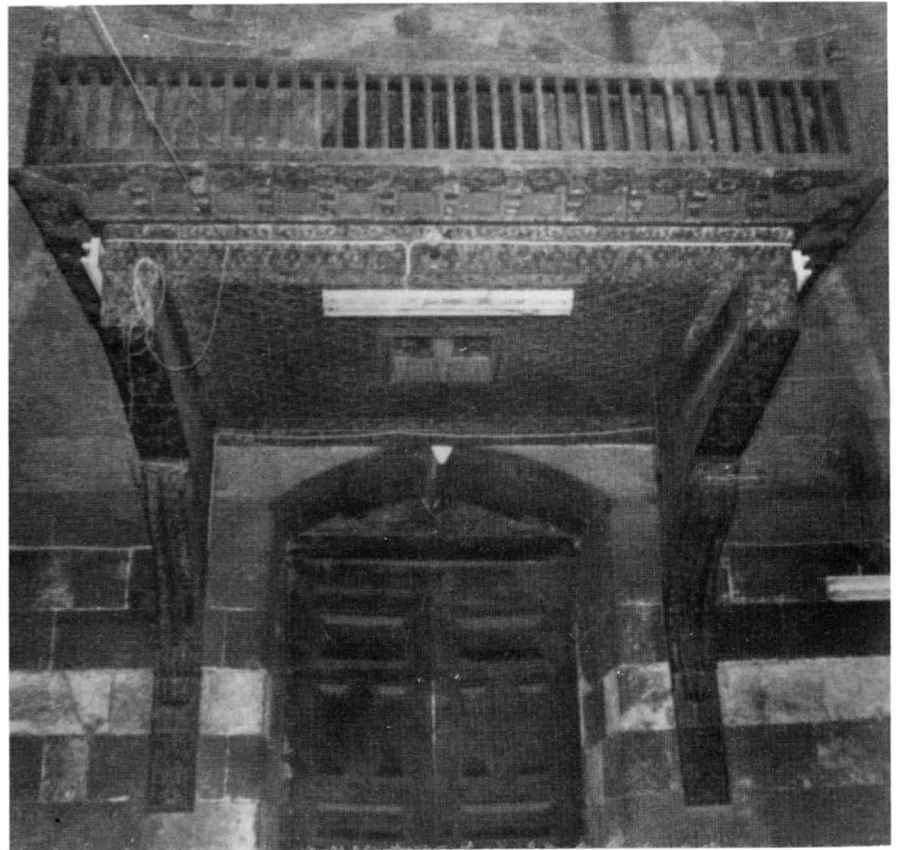
Dernières publications

9782724711448	<i>Athribis XI</i>	Marcus Müller (éd.)
9782724711615	<i>Le temple de Dendara X. Les chapelles osiriennes</i>	Sylvie Cauville, Oussama Bassiouni, Matjaž Kačnik, Bernard Lenthéric
9782724711707	???? ?????????? ??????? ???? ?? ????????	Omar Jamal Mohamed Ali, Ali al-Sayyid Abdelatif
9782724711462	<i>La tombe et le Sab?l oubliés</i>	Georges Castel, Maha Meebed-Castel, Hamza Abdelaziz Badr
9782724710588	<i>Les inscriptions rupestres du Ouadi Hammamat I</i>	Vincent Morel
9782724711523	<i>Bulletin de liaison de la céramique égyptienne 34</i>	Sylvie Marchand (éd.)
9782724711400	<i>Islam and Fraternity: Impact and Prospects of the Abu Dhabi Declaration</i>	Emmanuel Pisani (éd.), Michel Younès (éd.), Alessandro Ferrari (éd.)
9782724710922	<i>Athribis X</i>	Sandra Lippert



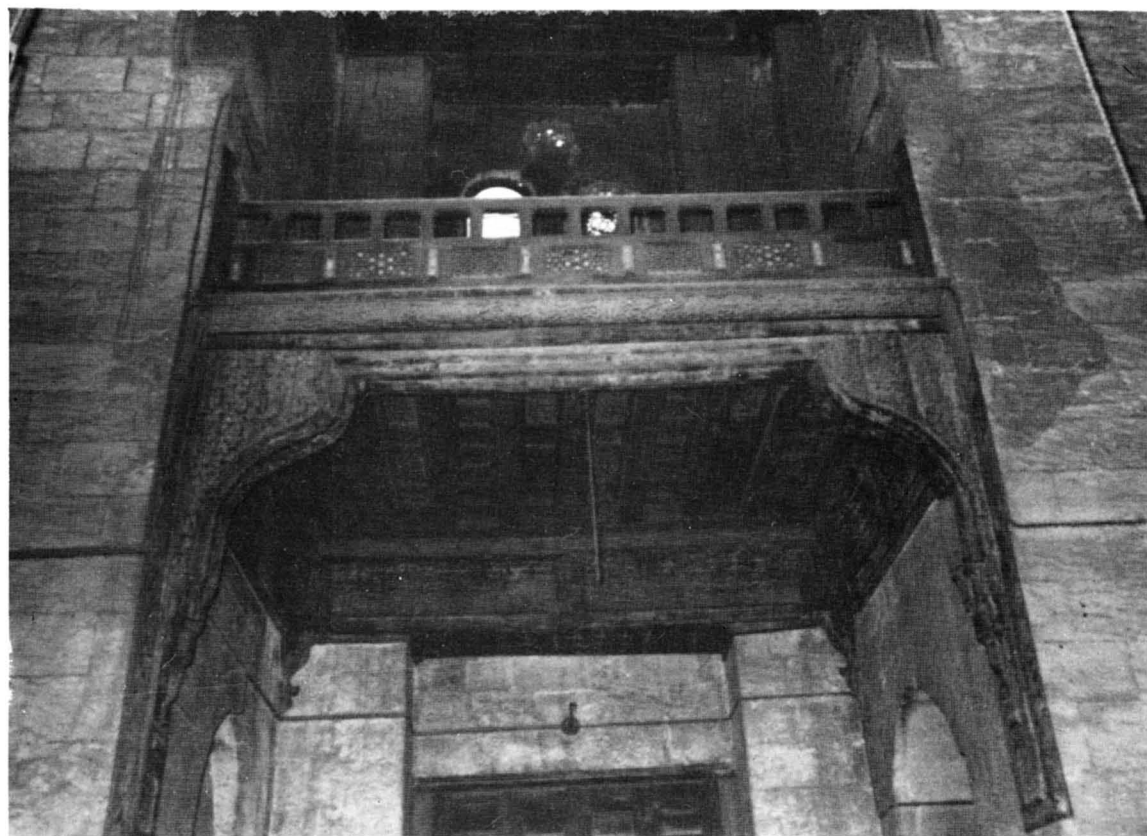
(١٣) دكة المؤذنين

بمدرسة خاير بك بالقاهرة :
أثر ٢٤٨ (١٥٢٩ / ٩٣٧ هـ).



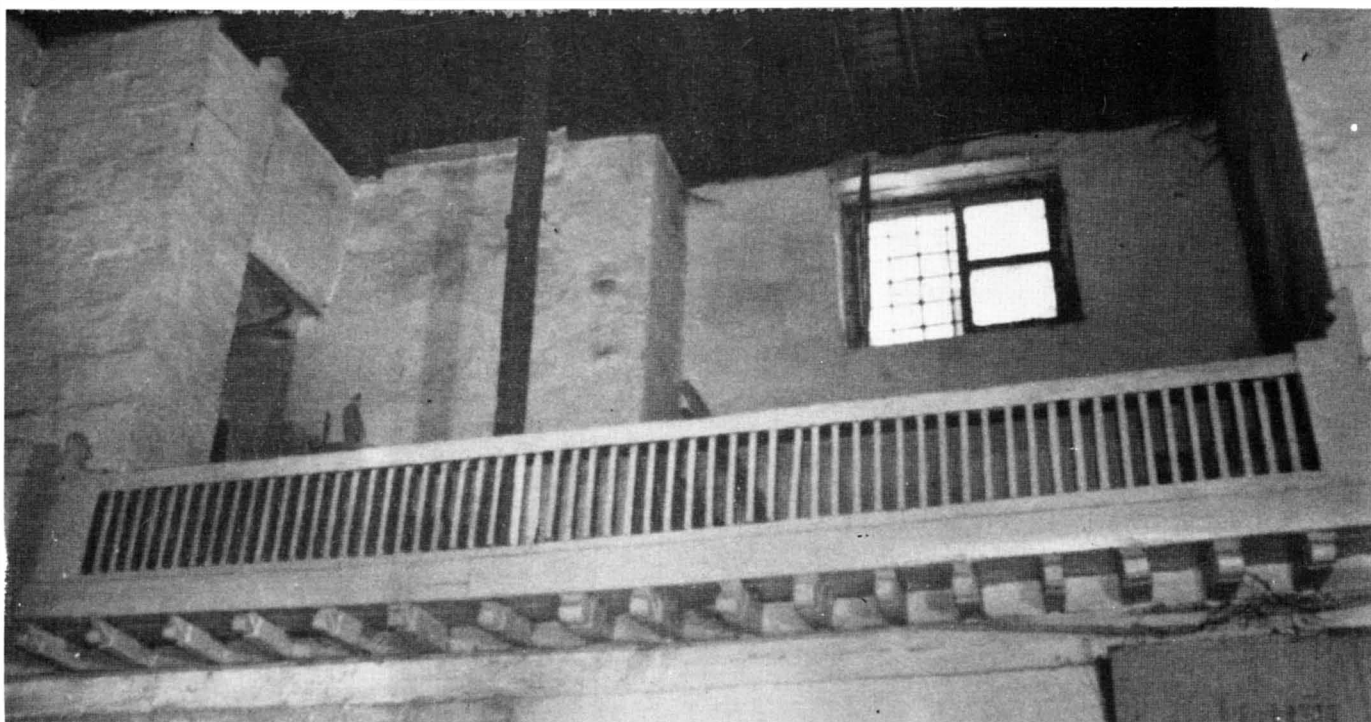
(١٤) دكة المؤذنين

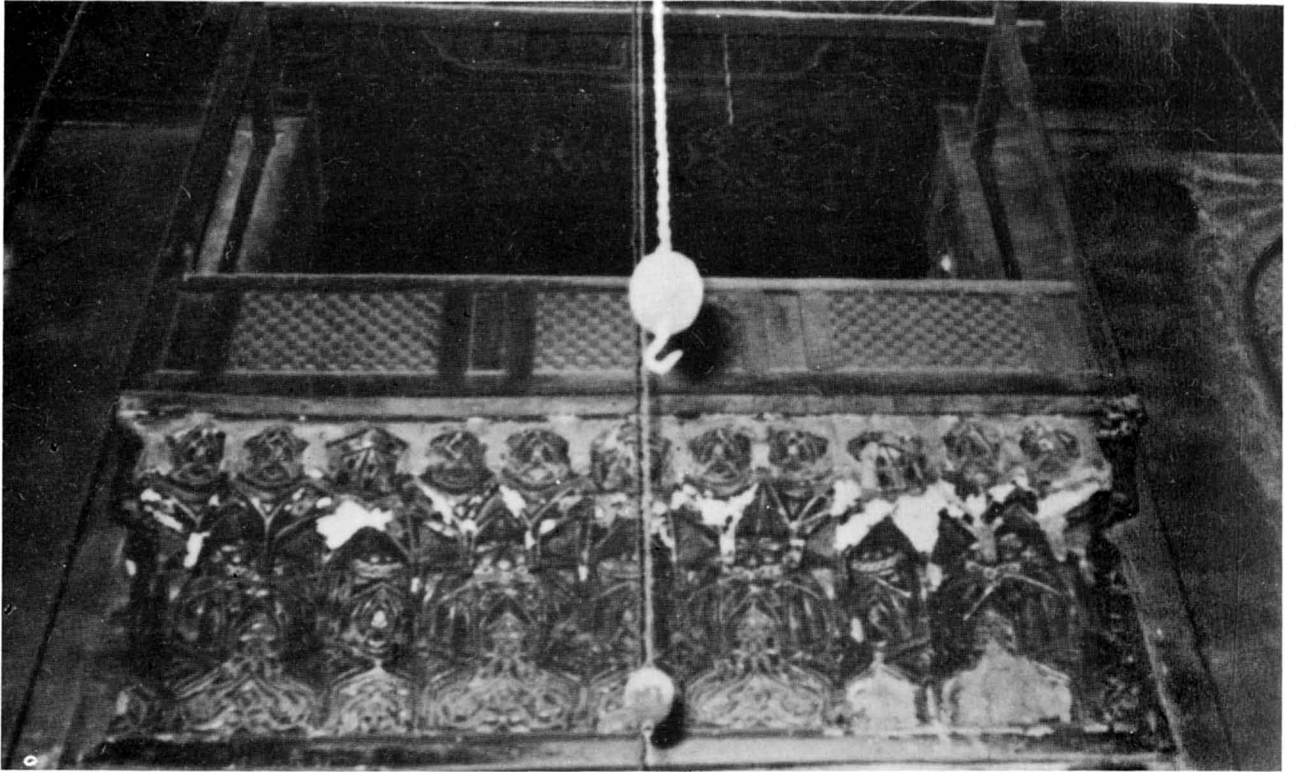
بمسجد سنان باشا بالقاهرة :
أثر ٣٤٩ (١٥٧١ / ٩٧٩ هـ).



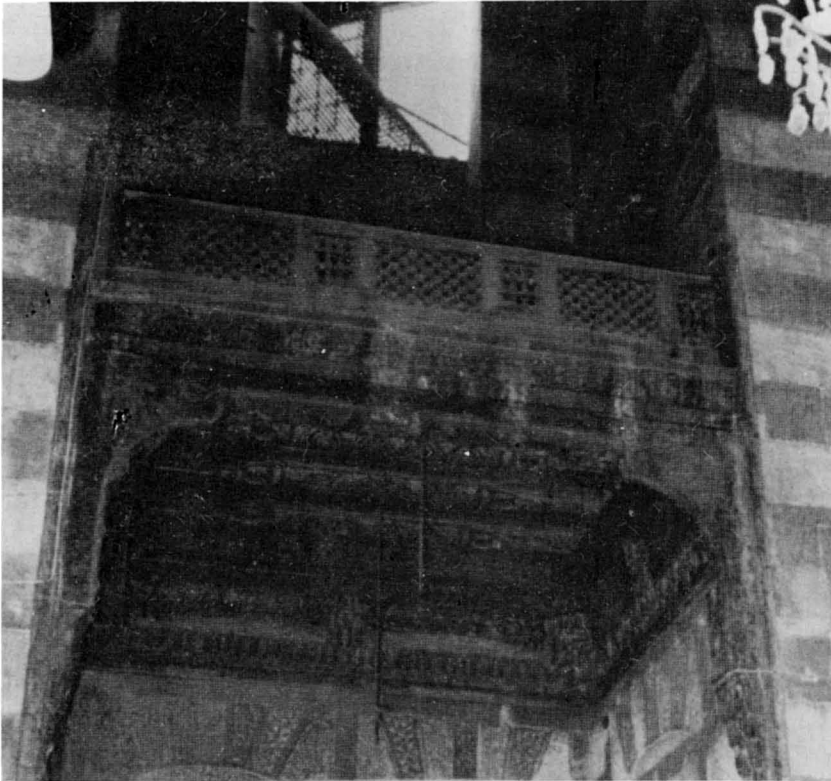
(١١) دكة المؤذنين بمدرسة السلطان الغورى بالقاهرة : أثر ١٨٩ (٩٠٩ - ١٠ هـ / ١٥٠٤ م) .

(١٢) دكة مؤذنين بمؤخر مسجد محمد بن قرقماس (جانبلاط) وهى مجددة فى العصر العثمانى : أثر ٣٨١ (٨٠٢ و ١٢١٢ هـ / ١٤٠٢ و ١٧٧٩ م) .



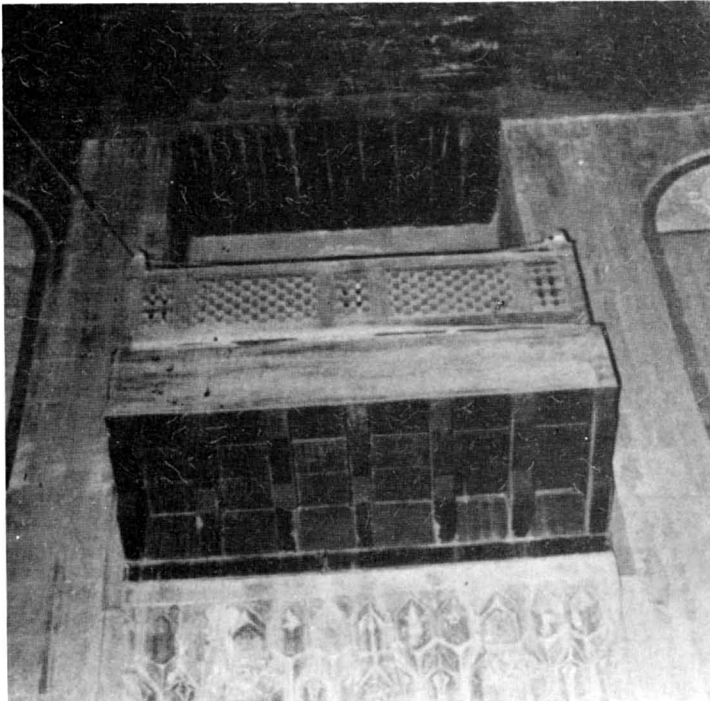


(٩) تفصيل لدكة المؤذنين بمدرسة أبو بكر مزهر بالقاهرة .

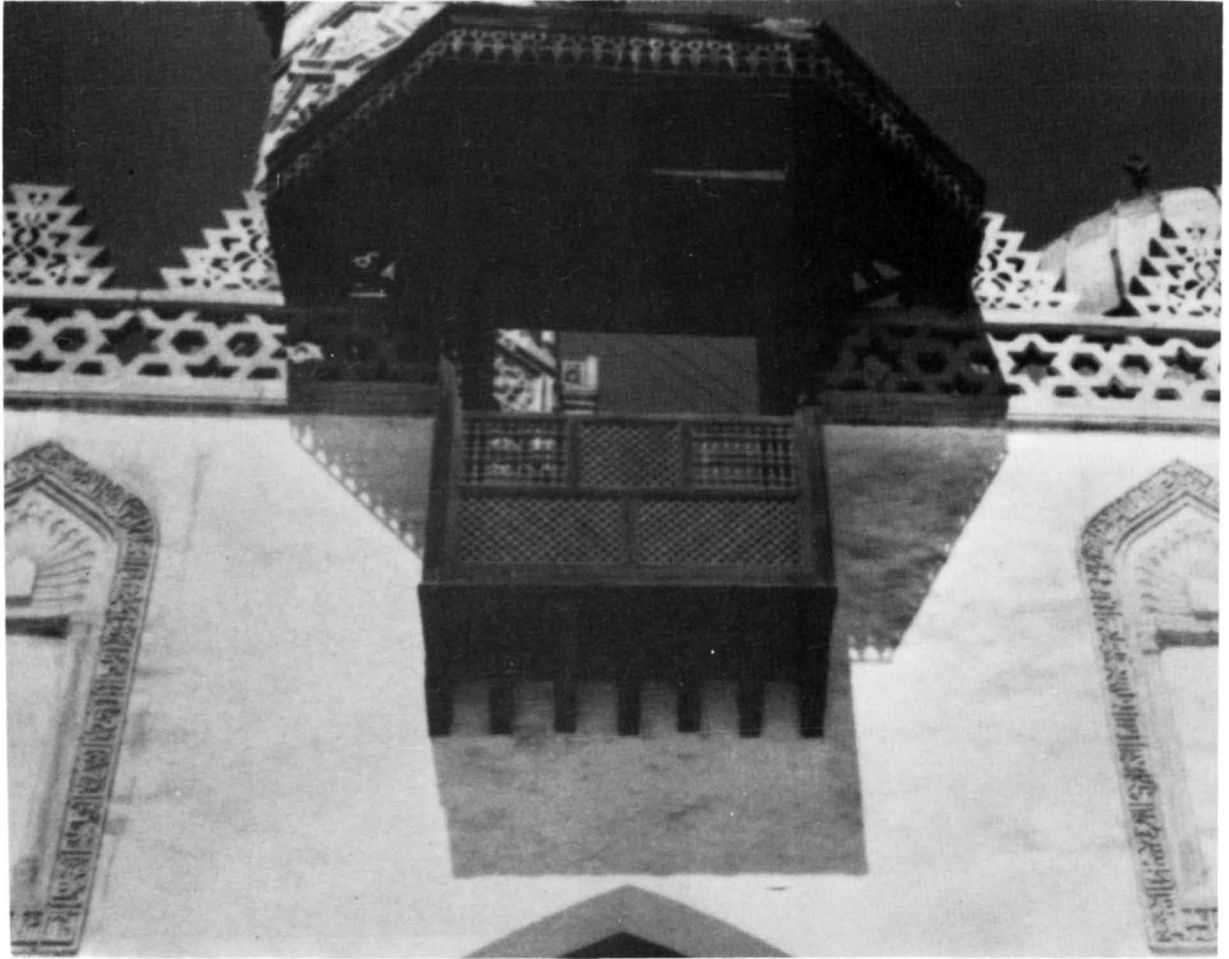


(١٠) دكة المؤذنين بمدرسة
الامير أوزبك اليوسفي بأعلى
صدر الايوان الشمالى
الغربي : أثر ٢١١ ،
(٥٩٠٠ هـ - ١٤٩٤ / ١٩٥٠ م) .

(٧) دكة المؤذنين بمسجد
تميم الرصافي (تم رصاص) بالقاهرة .

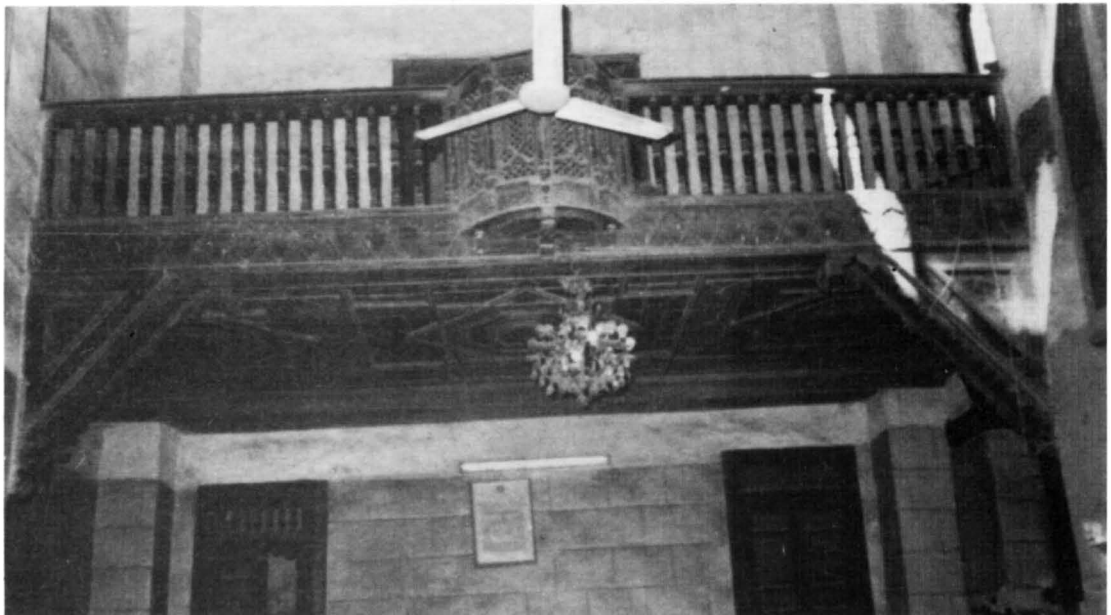


(٨) دكة المؤذنين
بمدرسة قايتباى بقلعة الكيش
بأعلى صدر الايوان الشمالى الغربى .



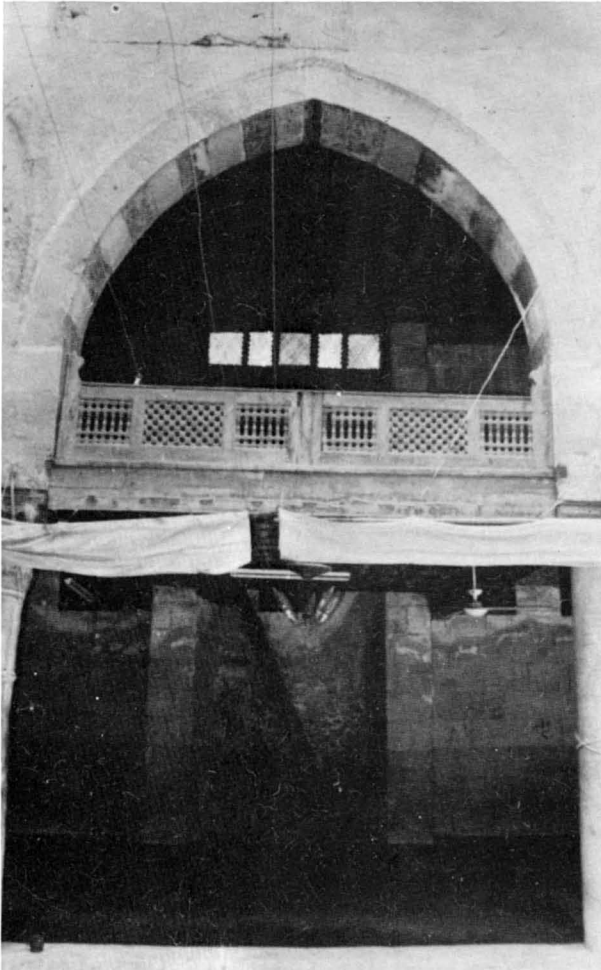
٥) تفصيل لدكة المؤذنين بالجامع الازهر .

٦) دكة المؤذنين بمدرسة الجمالى يوسف بالقاهرة بأعلى الايوان الشمالى الغربى : أثر ١٧٨ (٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م) .



لوحة ١

(١) دكة المؤذنين بالايوان
الشمالى الغربى لمدرسة
تاتار الحجازية بالقاهرة :
أثر رقم ٣٦ .



(٢) واجهة دكة المؤذنين بمسجد لاجين السني بالقاهرة :
أثر ٢١٧ (١٤٤٩ / ٥٨٥٣ م) .

- لىلى الشافعى : مدرسة جوهر اللالا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكتبة كلية الآثار جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- نخبة العلماء : الفقه الإسلامى على المذاهب الأربعة ، مطبوعات وزارة الأوقاف .
- د. نعمت أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مكتبة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- محمد حسام الدين إسماعيل : منطقة الدرب الأحمر - دراسة للقسم الثالث من ظاهر القاهرة القبلى ، دراسة أثرية تسجيلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية آداب سوهاج ، ١٩٨٦ م .
- د. محمد عبد الستار : الآثار المعارية للسلطان الأشرف برسباى بمدينة القاهرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكتبة كلية الآثار ، جامعة القاهرة .
- د. محمد عبد الستار : وثيقة جمال الدين الأستاذدار ، دراسة تاريخية أثرية وثائقية ، دار المعارف ، ١٩٨٣ م .
- محمد محمد الكحلوى : مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكتبة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨١ م .
- محمد مصطفى نجيب : مدرسة خاير بك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكتبة جامعة القاهرة .
- هدايت علوى تيمور : جامع الملكة صفية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكتبة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ م .

رابعا : المراجع الاجنبية :

- Behrens-Abou Seif (D.), *The Minarets of Cairo*. The American University in Cairo Press, Le Caire, 1985, 203 p.
- Briggs (M.), *Muhammadan Architecture in Egypt and Palestine*. Oxford, 1924, 225 p.
- Coste (p.p), *L'architecture arabe ou monuments du Kaire, mesurés et dessinés de 1818 à 1826*. Paris, 1837-1839, 52 p. + 7 pl.
- Creswell (K.A.C.), *The Muslim Architecture of Egypt, l'Ikshidids and Fatimids*. Oxford, XXVI + 292 p. + 125 pl.
- Devonshire (R.U.), *Rambles in Cairo*. Sphinx Printing Press, Le Caire, 1917, 115 p.
- Franz Pascha (J.), *Kairo*. Leipzig, 1903. *Die Grabmoschee des Sultan Kait bei in Kairo*. Berlin & Stuttgart, Speman, 1897, 12 p.
- Glück (H.) & Dies (E.), *Die Kunst des Islams*. Berlin, 1925.

- حسن جودة القصاص : مساجد الأمراء في عصر السلطان جقمق ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مكتبة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ م .
- حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، جزءان ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٤٦ م .
- حسن قاسم : المزارات الإسلامية والآثار العربية في مصر والقاهرة المعزية ، ٦ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٤٢ م .
- حسنى محمد نويصر : منشآت السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة دراسة معمارية أثرية ، رسالة دكتوراه غير منشورة بمكتبة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ م .
- حسنى محمد نويصر : مدرسة فيروز الساقى بحارة المنجلة ، مجلة الازهر ، عدد نوفمبر ، ١٩٨٢ م .
- » : مثذنة بلا مسجد ، مجلة المؤرخ ، عدد يناير ، ١٩٨٨ م .
- ربيع حامد خليفة : البلاطات الخزفية في عرائر القاهرة العثمانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكتبة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- سامى عبد الحليم : آثار الأمير قانى باى الرماح بالقاهرة ، دراسة معمارية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مكتبة جامعة القاهرة .
- د . سعاد ماهر : مساجد القاهرة وأولياؤها الصالحون ، ٥ أجزاء ، وزارة الأوقاف القاهرة .
- شادية الدسوقي : أشغال الخشب في العرائر الدينية العثمانية بمدينة القاهرة ، دراسة أثرية فنية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكتبة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤ م .
- د . عادل شريف : النصوص التأسيسية على العرائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، دراسة مقارنة في ضوء التخطيط وما ورد بالمصادر والوثائق ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة بمكتبة كلية آداب بسوهاج ١٩٨٢ م .
- عاصم رزق : مدرسة أبو بكر مزهر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكتبة جامعة القاهرة .
- د . عبد الرحمن زكى : موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
- د . عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية في وثائق عصر الغورى ، وثيقة الأمير قراقجا الحسنى ، دراسة ونشر وتحقيق مجلة آداب القاهرة ، ١٩٥٦ م .
- على باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ، ٢٠ جزء ، طبعة بولاق ، ١٣٠٦ هـ .
- فريد شافعى : العمارة العربية في مصر الإسلامية ، عصر الولاية ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٠ م .
- » : العمارة العربية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، الرياض ، ١٩٨٢ م .
- فهرس الآثار الإسلامية لمدينة القاهرة ، مصلحة المساحة ، ١٩٥١ م .
- فهمى عبد العليم : مدرسة المؤيد شيخ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكتبة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ م .

ثانيا : المصادر المطبوعة :

- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربى ، مقدمة كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر المشهور باسم «مقدمة بن خلدون» ، ٤ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٧ / ١٩٦٠ م .
- ابن إياس محمد بن أحمد بن إياس الحنفى ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، الأجزاء ١ و ٢ ، طبعة دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٨٢ م ، الأجزاء ٣ و ٤ و ٥ ، طبعة دار إحياء الكتب العربية ، سنة ١٩٦٣ م .
- أحمد شلبى عبد الغنى الحنفى المصرى ، أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العينى ، تقديم : د. عبد الرحيم عبد الرحمن ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .
- السخاوى : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٢ جزء ، مكتبة القدسى ، القاهرة ، ١٣٥٣ هـ .
- السمهودى نور الدين على بن أحمد المصرى ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
- خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ١٩٥٧ م .
- العينى بدر الدين ، السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد شيخ الحمودى ، تحقيق : فهم شانتوت ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .
- المحبى محمد ، خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ، طبع الوهاية ، ١٢٨٤ هـ .
- المقرئى تقي الدين أحمد بن على ، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، جزآن ، طبعة بولاق .

ثالثا : المراجع العربية :

- إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ، جزآن ، القاهرة .
- أحمد السعيد سليمان ، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ، جزآن ، دار المعارف ، القاهرة .
- حسن الباشا ، المدخل إلى الآثار الإسلامية ، دار النهضة العربية .
- « : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية ، ٣ أجزاء ، دار النهضة العربية .

مصادر ومراجع البحث

أولاً : المصادر المخطوطة :

- أحمد الحصوني : رسالة في تحويل القبلة ، مخطوط (رقم ٨٧ مسائل) محفوظ بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .
- حجة وقف إينال اليوسفي رقم ٥٥ . محفظة ٩ ، دار الوثائق القومية مؤرخة في ٢٩ جادى الآخرة سنة ٧٩٩هـ / ١٣٩٦ م .
- حجة وقف السلطان برسباى ، محفوظة بدفترخانة وزارة الأوقاف رقم ٨٨٠ .
- حجة وقف بيبرس الجاشنكير ، محفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة رقم ٤٣ ، محفظة ٤ مؤرخة في ٢٦ شوال سنة ٧٠٧هـ / ١٣٠٨ م .
- حجة وقف تغرى بردى ، محفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة رقم ٢٨ ، محفظة ٢٤ مؤرخة في ٣ رمضان سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠ م .
- حجة وقف جمال الدين الأستادار ، محفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة رقم ١٠٧ ، محفظة ١٧ .
- حجة وقف الجمالى يوسف ، محفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة رقم ١٠٥ .
- حجة وقف جوهر اللالا ، محفوظة بدفترخانة وزارة الأوقاف رقم ١٠٢١ .
- حجة وقف خاير بك ، محفوظة بدفترخانة وزارة الأوقاف رقم ٩٠١ قديم .
- حجة وقف سنان باشا ، محفوظة بدفترخانة وزارة الأوقاف رقم ٤/٣٦ خيرى قديم .
- حجة وقف الملكة صفية محفوظة بدفترخانة وزارة الأوقاف رقم ٩٧٥ ، (باللغة التركية) .
- حجة وقف قانى باى الرماح ، محفوظة بدفترخانة وزارة الأوقاف رقم ١٠١٩ .
- حجة وقف قايتباى ، محفوظة بدفترخانة وزارة الأوقاف رقم ٨٨٦ .
- حجة وقف قايتباى ، محفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة رقم ٢١٠ محفظة ٧٣ .
- حجة وقف قراقجا الحسى ، نشرها وعلق عليها الأستاذ الدكتور عبد اللطيف إبراهيم بمكتبة كلية الاداب جامعة القاهرة ، سنة ١٩٥٦ م .
- حجة وقف محمود باشا ، محفوظة بدفترخانة وزارة الأوقاف رقم ١٠٢٢ مؤرخة في ذى القعدة سنة ٩٧٤هـ / ١٥٦٧ م .
- حجة وقف مغلطاي الجمالى ، محفوظة بدفترخانة وزارة الأوقاف رقم ١١٦ ، مؤرخة في ربيع الآخر سنة ٧٢٩هـ / ١٣٢٨ م .

والدكة مستطيلة المساحة بإتساع الإيوان وعمقه (٣,٦٠ × ٣,١٥ م). وتطل على الدورقاعة بشقة درابزين من الخشب ويتوجها عقد مدبب هو نفسه سقف السدلة الشمالية الغربية. وهذه الدكة لا تعود إلى زمن الإنشاء سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٤-١٣٢٥ م بل تعود إلى التجديدات التى قام بها سليمان القازدغلى الذى جدد المسجد وأنشأ به منبر ودكة على الطراز العثمانى .

دكة مؤذنين بمسجد محمد بك أبو الذهب ١٢٨ :

تأثرت دكة مسجد محمد أبو الذهب بالدكة الموجودة بمسجد سنان باشا ببولاق فيما عدا أن السواتر العلوية لدكة محمد أبو الذهب أكثر تألقاً ووصلت إلينا فى حالة جيدة من الحفظ . وليس التأثر فى شكل الدكة فحسب بل فى شكلها العام وموقعها وكوايبلها وطريقة الوصول إليها .

(١٢٨) أثر رقم ٩٨ ، ١١٨٨هـ/١٧٧٤ م ويقع هذا المسجد أمام الجامع الأزهر ، وهو من المساجد المعلقة . أنشأه الأمير محمد أبو الذهب ضمن مجموعة معمارية كبيرة تشتمل على مسجد وخانقاة وربع فندق وسبيل وثلاثة وثلاثين حانوتاً موقوفة عليه . والمسجد بعامة متأثر بعماره مسجد سنان باشا فيما عدا مؤذنته . (أنظر) : حسن قاسم : المزارات الإسلامية ، ١٥٠ : ١٥٣ . سعاد ماهر : مساجد مصر ، ٥ ، ٢٥٧ : ٢٧٠ .

العثمانى ومنبر منقوش عليه أربعة أبيات من الشعر تنتهى بحساب الجمل بما نصه :
وغاية الإسعاد قلت مؤرخاً لعمرى قد استت بالهدى مسجداً (أنظر) : على مبارك : الخطط ، ٦ ، ٤٤ ، محمد حسام : الدرب الأحمر ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٦٠ ، وقد ذكرت السيدة/ نعمت أبو بكر عند دراستها للمنبر الموجود بالمسجد وهو من تاريخ تجديد القازدغلى على أنه تم سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩ م لكن الصحيح بحساب الجمل هو ١٠٣٥هـ/١٦٢٥ م (أنظر) : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ٤٨٧ ، رسالة دكتوراه ، مكتبة جامعة القاهرة ، ١٩٨٥ م .

بينهما سقف جميل . يتوصل إلى هذه الدكة عن طريق سلم بداخل النافذة التي على يسار الداخل إلى المسجد من بابه الرئيسى (شكل ١٤) .

وللدكة سواتر خشبية بسيطة من تجديدات لجنة حفظ الآثار العربية والملاحظ في هذه الدكة هو شدة بروزها وحملها على كابولين غليظين غائرين في سمك الجدران بالدرجة التي يمكن أن تحمل الشرفة أعداد المؤذنين . على أن أجمل ما في هذه الدكة هو القاعدة التي في أسفلها والتي شكلت على هيئة طبلية يبرز من وسطها حلقة على هيئة مخروط مقلوب وحوله أشكال هندسية من ستة رؤوس بداخلها أشكال نجوم باللون الأبيض على مهاد بنى وأسود .

دكة مؤذنين بمسجد التي برmq ١٢٦ :

تقع دكة هذا المسجد بالجهة الشمالية الغربية فوق المدخل الرئيسى مباشرة . وهى دكة بسيطة مساحتها مستطيلة من الخشب تقوم على عارضتين ولها درابزين من الخشب حديث الصنع ، وهذه الدكة فقيرة فنيا ولا تقارن بالدكك المملوكية أو العثمانية فى المساجد الرسمية للدولة .

دكة مؤذنين بمسجد أحمد المهمندار ١٢٧ :

تقع هذه الدكة بأعلى السدلة الشمالية الغربية من المسجد المشكل بتخطيط إيوانى ويتوصل إليها عن طريق سلم صاعد من الباب الذى يقع بالزاوية الشمالية من الدورقاعة .

العثمانية . (أنظر) : حسن قاسم : المزارات الإسلامية ، ٤٤ ، عبد الرحمن زكى : موسوعة مدينة القاهرة ، ٢٩٥ ، سعد ماهر : مساجد مصر ، ٥ ، ١٧٦ : ١٧٧ ، ربيع خليفة : البلاطات الزخرفية فى عمائر القاهرة العثمانية ، ٢١٥ : ٢١٧ ، رسالة ماجستير ، مكتبة جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ م .

(١٢٧) أثر ١١٥ ، ١٠٣٥ هـ / ١٦٢٥ م ويقع هذا المسجد بشارع التبانة بحى الدرب الأحمر بالقاهرة ، أنشأه أول الأمر كخانقاة الأمير شهاب الدين أحمد بن أقوش العزيزى المهمندار ونقيب الجيش سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م وجعل لها طلبة على المذهب الحنفى ، (أنظر) : المقرزى : الخطط ، ٢ ، ٣٩٩ ، وأطلق عليها على مبارك «زاوية» ، (أنظر) : الخطط التوفيقية ، ٦ ، ١٦ ، ثم جدها سليمان الفازدغلى وأنشأ بها مئذنة على الطراز

(١٢٦) أثر رقم ١٢٦ ، ١٠٢٣ هـ / ١٦٢٣ م ويقع هذا المسجد بشارع الغندور من سوق السلاح ويؤرخه فهرس الآثار بسنة ١١٢٣ هـ فى حين أن صاحب الأثر توفى سنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣ م كما هو ثابت بالنص التأسيسى أعلى المحراب ، والشيخ «ألى برmq» ذو الستة أصابع رجل من أهل الدين والعلم حنفى المذهب كان يجيد العربية والتركية وله مؤلف عن سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - عمل خطيبا لمسجد الملكة صفية بالقاهرة ولما مات دفن تحت محراب هذا المسجد . (أنظر) : الحجى : خلاصة الأثر فى اعيان القرن الحادى عشر ، ٤ ، ١٧٤ ، والمسجد صغير يصعد إليه بواسطة درج ، يتكون من مساحة مربعة تقريبا مغطاة بسقف خشبى مجدد ، ويحيط بهذه المساحة ثلاث مظلات ماعدا جهة المحراب ، يغطيها أقبية متقاطعة وله محراب جميل كسى ببلاط القاشانى

دكة مؤذنين بجامع المحمودية ١٢٣ :

تقع دكة هذا المسجد بأعلى صدر الجدار الشمالى الغربى من المسجد ، ويتوصل إليها عن طريق سلم طريف بالزاوية الشمالية من المسجد ، يوصل إلى دهليز ضيق يتوصل منه إلى الدكة والدكة على هيئة شرفة عالية من الخشب محمولة على أربعة كوابيل حجرية ، وللدكة سائر خشبي وعلى واجهتها قوصرة من الحجر المشهر ، ومما يزيد من جمال هذه الدكة أنه يقع إلى الخلف منها ثلاث قنديات بسيطة من الجص المعشق بالزجاج الملون ، ويقع فى أسفلها ثلاثة شبابيك معقودة يغلق عليها مصاريع خشبية وعلى واجهتها الخارجية مصبغات من البرونز . ومساحة هذه الدكة كبيرة بالقياس إلى الدكك المماوية إلا أنها منخفضة عنها ، وأخشاب هذه الدكة من تجديدات لجنة حفظ الآثار العربية ١٢٤ .

دكة مؤذنين بمسجد ١٢٥ سنان باشا :

تقع هذه الدكة بأعلى الجدار الشمالى الغربى للمسجد فوق فتحة المدخل الشمالى الغربى للمسجد . وهى على هيئة شرفة متوسطة المساحة من الخشب محمولة على كابولين خشبيين كبيرين

والأرضيات ، وفى سنة ١٩٠٤ م عملت له أبوابا جديدة وقومت مبانيه وأكل فى عهد الملك السابق فاروق سنة ١٩٤٠ م ، (أنظر) : حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ، ٢٩٨ ، وكراسات لجنة حفظ الآثار العربية أعوام ١٨٨٥ و ١٩٠٦ م .

(١٢٥) أثر رقم ٣٤١ ، ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م ويقع هذا المسجد بحى بولاق أنشأه الوالى سنان باشا على أنقاض مسجد قديم كان قد أنشأه القاضى فخر الدين فى عصر الناصر محمد بن قلاوون . ويتبع هذا المسجد فى تخطيطه الطراز العثمانى المستجلب من آسيا الصغرى ، فيتكون من مساحة مربعة لها ثلاثة أبواب محورية ويغطيها قبة عالية ويحيط بالمسجد من الخارج ثلاث ظلات ما عدا جهة القبلة ، يغطيها قباب ضحلة مقامة على مثلثات كروية ، ويوجد لهذا المسجد حجة وقف محفوظة بدفترخانة وزارة الأوقاف رقم ٢٨٦٩ . وأوضح المؤرخ أحمد شلبي مدة حكم الوالى سنان باشا كانت من سنة ٩٧٥-٩٧٦ هـ / ١٥٦٧-١٥٦٨ م (أنظر) : كتابه : أوضح الإشارات ، ١١٦ : ١١٧ ، وحسن قاسم : المزارات الإسلامية ، ٢٥٠ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ، ٥ ، ١٣٣ : ١٤٠ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ، ١ ، ٣٠٤ .

(١٢٣) أثر ١٣٥ ، ٩٧٥ هـ / ١٥٦٨ م ويقع هذا الجامع بميدان القلعة وهو من المساجد المعلقة يصعد إليه بعدد من الدرج وفى أسفل بعض الحواصل ، والمسجد مربع المساحة مقسم داخليا إلى قسمين بواسطة مجاز أرضه منخفضة وظلتين قبلية وبحرية وملحق به قبة ضربية يقول عنه المرحوم حسن قاسم : « أنه أى المسجد مكمل لأربعة فنون موجودة بميدان القلعة أقدمها مدرسة السلطان حسن من العصر البحرى ثم مدرسة قافى باى الرماح من العصر الجركسى ثم جامع محمود باشا من العصر العثمانى ثم جامع الرفاعى من العصر الحديث . (أنظر) : حسن قاسم : المرجع السابق ، ٣٥ : ٣٧ . ويوجد لهذا الجامع حجة وقف شرعية محفوظة بوزارة الأوقاف رقم ١٠٢٢ ، ومؤرخة فى ذى القعدة سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٧ م . ومن المعروف أن هذا الوالى مات مقتولا بجهة الناصرية بالقاهرة لأنه كان عسوقا مكروها . أحمد شلبي : أوضح الإشارات ، ١١٥-١١٦ .

(١٢٤) يذكر المرحوم حسن عبد الوهاب أن هذا الجامع وإن كان قد إحتفظ بتفاصيله الخارجية إلا أنه فقد تفاصيله الداخلية فأدرسته لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٨٨٥ م ولم تجد فيه شيئا من الأبواب والشبابيك

وهذا التاريخ موجود على واجهة الدكة بصيغة : « . . . وكان الفراغ من هذا المنبر الشريف والدكة المباركة في شهر رمضان المعظم ١٢٠ قدره سنة سبع وثلاثين وتسعمائة » .
والحق أن سقف الدخلة التي وضعت فيها الدكة يعتبر من الأعمال الفنية الرائعة والتي يظهر فيها التأثير المملوكى الشديد ١٢١ على أعمال السقوف سواء الحجرية أو الخشبية في هذه المدرسة . فالسقف هنا خشبي مقسم إلى مربعات وتماسيح تحيط بمربع أوسط على هيئة نجمة ثمانية ، وللسقف إزار عليه آيات قرآنية تنتهى بنص التأسيس السابق ذكره .

دكة مؤذنين بمسجد ١٢٢ سليمان باشا :

تقع هذه الدكة بأعلى الجدار الشمالى الغربى من الجزء المغطى من المسجد ، يتوصل إليها عن طريق السلم الموصل إلى المتذنة بالجهة الجنوبية الغربية حيث يوجد طابق « مسروق » به دهليز يفضى إلى الدكة .

والدكة عبارة عن شرفة خشبية تبرز من أعلى صدر الجدار الشمالى الغربى ، مساحتها مستطيلة حملت على كوابيل (حرمادات) من الحجر على شكل المروحة ومحلاة بزخارف نباتية وهندسية . وقد إستغل المعمار رجلى العقد الحامل للمثلثات الكروية فى عمل سقف جميل لهذه الدكة زخرفة بأشكال نجمية فبدت كسما تتوجها كما زخرف الجدار الخلفى من الدكة بأشرطة من الكتابات الكوفية المصفرة .

أما واجهة الدكة المطل على المسجد فزخرف بأشكال شرافات قائمة ومعكوسة مملوءة بالزخارف النباتية باللون الابيض على مهاد أزرق أو بنى .

وبما أن هذا المسجد يمثل أحد الطرازات العثمانية المطبقة فى مصر فاننا نجد أن الدكة الموجودة فيه كبيرة جداً وفخمة وتعتبر أكبر من أى واحدة من العصر المملوكى الجركسى فى مصر .

جده على الطراز العثمانى الوالى سليمان باشا وأرخه بحساب الجمل « فإركعوا مع الراكعين ، سنة ٩٣٥ . (أنظر) : أحمد شلبى : أوضح الإشارات ، ١٠٦ : ١٠٨ ، وحسن قاسم : المزارات ، ١٧ : ١٨ . وقد عرف هذا المسجد بعدة أسماء منها مسجد سيدى سارية نسبة إلى خط سارية أحد خطاط هذه المنطقة . وأصل المسجد فاطمى بناه الأمير قسطة المظفرى والى الإسكندرية فى العصر الفاطمى ، سنة ٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م (أنظر) : حسن قاسم : المرجع نفسه ، ١٧ .

(١٢٠) حسن قاسم : المزارات ٢٨٢ ، هذا وقد ذكر أندريه ريمون أن السبيل الملحق بالمدرسة شيد فى تاريخ لاحق لها نفس تاريخ الدكة (أنظر) : Raymond (A.), Les Fontaines publiques (Sebil) : du Caire, 1517-1798, Annales islamologiques, t. XV, 241, 42, Le Caire, 1979. (١٢١) Briggs (M.), 129, fig. 129. (١٢٢) أثر ١٤٢ ، ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨ م ويقع هذا المسجد بالزاوية الشمالية الغربية من قلعة صلاح الدين الأيوبي

وظلت دكة المؤذنين تقوم بنفس الوظائف التي تقوم بها في العصر المملوكي ، ولم تتغير وظيفتها إلا في العصر الحديث^{١١٤} . وقد رجحت السيدة الفاضلة الأستاذة الدكتورة سعاد ماهر أن تكون بعض من هذه الدكك شرفات مخصصة لصلاة السيدات^{١١٥} .

وفي تصوري أن تحويل بعض الدكك إلى مصليات للسيدات لم يتم إلا في العصر^{١١٦} الحديث فلما ضاقت بهن هذه الدكك حولت بعض الإيوانات البحرية أو مؤخر المسجد^{١١٧} إلى مكان لصلاة السيدات . ومن خلال الصفحات التالية سأعرض بالدراسة لبعض الدكك العثمانية بالقاهرة :

دكة مؤذنين بمدرسة خاير^{١١٨} بك :

تقع هذه الدكك بالإيوان الشمالي الغربي من المدرسة ، وهي منخفضة عن بقية الدكك نسبياً (شكل ١٣) ، يصعد إليها عن طريق سلم متنقل من الخشب يوضع عند الإحتياج . تتكون الدكة من شرفة خشبية ضخمة ترتكز على عوارض مغيبة في جانبي الإيوان . وتطل الدكة على الدورقاعة بقوصرة من الحجر المشهر ويفتح مؤخرتها ثلاث نوافذ معقودة - كانت - مغشاة الزجاج الملون (مفقود حالياً) .

وعلى الرغم من أن تاريخ إنشاء المدرسة هو عام ١٥٠٢/٥٩٠٨ م^{١١٩} يدخلها في العصر الجركسي فإن الدكة والمنبر قد صنعنا في تاريخ واحد لاحق هو سنة ١٥٣٠/٥٩٣٧ م وهذا يتقلها إلى العصر العثماني .

(١١٨) أثر رقم ٢٤٨ ، ١٥٢٩/٥٩٣٧ م وتقع هذه المدرسة بشارع باب الوزير ، أقيمت على بقايا قصر آلين آق الحسامي (أثر رقم ٢٤٩ ، ١٢٩٣/٥٦٩٣ م) وهي مدرسة جركسية بنيت عام ١٥٠٣/٥٩٠٨ م والظاهرة المعمارية الملفتة في تخطيط هذه المدرسة أن الإيوان الجنوبي الغربي هو أكبر الإيوانات على عكس ما هو شائع أن يكون الإيوان الجنوبي الشرقي هو أكبرها لأحتوائه على المحراب . وتمتاز المدرسة بروعة أساليب التغطية لاسيما الأقبية المروحية (أنظر) حجة وقف خاير بك : أوقاف رقم ٨٨٠ ، أحمد شلبي : أوضح الإشارات ، ١٠١ ، محمد مصطفى نجيب : مدرسة خاير بك ، سعاد ماهر : مساجد ، ٥ ، ٦١ ، ٦٥ ، محمد حسام : الدرب الأحمر ، ٢٦٦ .

(١١٩) تولى خاير بك ولاية مصر من قبل الدولة العثمانية من سنة ٩٢٣ - ٩٢٨/١٥١٧ - ١٥٢٢ م ، أحمد شلبي : أوضح الإشارات ، ١٠١ .

(١١٤) تستخدم معظم هذه الدكك حالياً لتخزين أدوات المسجد وأثاثه القديم مثل الحصر والسجاد والشعاعد والقناديل وغير ذلك كما هو حادث في الدكة الملحقة بمسجد ابن قرقماس (أثر رقم ٣٨١ ، ٨٠٢ و ١٢١٢/٥١٤٠٢ و ١٧٧٩ م شكل ٤٧) .

(١١٥) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ٤ ، ٢٩١ .
(١١٦) من الممكن تقبل هذه الفكرة إذا كانت مساحة الدكة كبيرة وطريقة الوصول إليها سهلة وهذا عكس الواقع ، فالسلم الموصل إلى هذه الدكك غالباً ما يكون ضيقاً ولا يتناسب مع طبيعة المرأة في المجتمع الشرقي الإسلامي لاسيما أن واجهات هذه الدكك مكشوفة لبقية المسلمين . ومن ناحية أخرى فإن بعض هذه الدكك لا يتحمل أكثر من شخص أو شخصين أو ثلاثة على الأكثر .

(١١٧) كما هو الحال في مدرسة الأمير عبد الغني الفخري ومدرسة جوهر اللالا وقايتباي .

والدكة مملوكية الطراز، لها قاعدة من الخشب تتركز على كابولين من الحجر ولها سواتر من الخشب الخروط. ويتوج الدكة حالياً واجهة خشبية محمولة على كردينين محمولين بدورهما على أعمدة مخروطية من الخشب.

ولأن الدكة الأصلية كانت بصدر الإيوان الشمالى الغربى وكان لها سلم حجرى خاص بها، فإن المشرفين على ترميم المدرسة^{١١١} رأوا أن يصنعوا للدكة سلماً آخر فجعلوه على هيئة باب منبر. وفى تصورى أن هذا التصميم للسلم والدكة لا يستند إلى جذور أصيلة بل هو تصرف حديث.

ثالثاً: دراسة لبعض دكك المؤذنين

فى العصر العثمانى بالقاهرة

الظاهرة الملفتة للنظر فى دكك المؤذنين فى العصر العثمانى هو إتساعها وكبر حجمها^{١١٢} بالنسبة للدكك المملوكية، إلا أن هذا الكبر والإتساع لم يرق فناً إلى مستوى الدكك المملوكية، كما أنه تلاحظ أن معظم الدكك العثمانية منخفضة فى مستواها عن الدكك المملوكية.

وباستثناء العمارات العثمانية الدينية الرسمية فإن الموجود من هذه الدكك فقير من الناحية الفنية فهى تشبه «سندرة» مرتفعة تكون فى الجهة الشمالية الغربية من المسجد مهما كان نوع التخطيط^{١١٣} (شكل ١٢).

- (١١١) أنظر تقارير لجنة حفظ الآثار، سنوات ١٨٨٢ إلى ١٩٠٩ م.
- (١١٢) أوردت الباحثة شادية الدسوقى فى رسالتها للماجستير تحت عنوان: أشغال الخشب فى العمار الدينية العثمانية بمدينة القاهرة، دراسة أثرية فنية مقاسات بعض الدكك العثمانية على النحو التالى:
- دكة مسجد ستان باشا طول ٣,٩٧ عرض ٢,٠٤ ارتفاع ٤,٤٨ م.
 - دكة مسجد محمد أبو الذهب ٣,٨٧ عرض ٢,٠٠ ارتفاع ٤,٦٧ م.
 - دكة مسجد ذو الفقار ٣,٦٢ عرض ١,٥٠ م.
 - دكة مسجد الشيخ مطهر طول ٥,٦٧ ارتفاع ٥,٦٧ م.
 - دكة مسجد محمود محرم طول ٥,٢٣ عرض ٣,٣٣ ارتفاع ٣,٨٦ م.
 - دكة مسجد البردينى طول ٦,٦٠ عرض ٢,٨٦ ارتفاع ٣,٠٠ م.
- (١١٣) يقع غالب الدكك التى شيّدت فى العصر العثمانى فى الجهة الشمالية الغربية وأن شد عن ذلك بعض الدكك التى شيّدت فى منشآت مملوكية فثلاً يوجد بالظللة الجنوبية الشرقية من مسجد الأمير شيخو بالصلبية دكة مؤذنين نمطية عبارة عن شرفة محمولة على عمد من الحجر ولها سلم حجرى أيضاً وهذه الدكة مضافة فى العصر العثمانى حسبما ورد فى النص الموجود عليها بصيغة: «أنشأ هذه الدكة المباركة الحاج محمد بن شعبان بن سعيد النقى غفر الله لهم وللمسلمين وكان الفراغ من ذلك فى شهر صفر سنة إحدى وستين وتسعمائة»، (أنظر: حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ١، ١٥٩).

دكة مؤذنين بمدرسة قاني باى الرماح بالناصرية ١٠٦ :

موقع هذه الدكة بأعلى الإيوان الشمالى الغربى من المدرسة ويتوصل إليها عن طريق سلم صاعد بالزاوية الشمالية . بنيت منصتها من الحجر حيث حملت على أربعة كوابيل (حرمادات) على هيئة مروحة ١٠٧ ، وتبرز الدكة عن سمت الجدران بقاعدة حجرية يعلوها حاجز من الخشب الخروط وعلى واجهة الدكة (قوصرة) عقد من الحجر المشهر (بطرة) من الحجر الداكن .

وقد حدد المعمار موضع هذه الدكة بإطارات بارزة من الحجر . وترتفع الدكة ١٠٨ عن أرض الإيوان الشمالى الغربى بمقدار ٤,٥٠ م وطولها ٣,٧٥ م وعرضها ٠,٧٥ م وإرتفاع الحاجز الخشبي ٠,٧٥ م وإتساع عقد الدكة ٢,٩٠ م .

وللدكة سقف خشبي جميل مجلد بالتذهيب والألوان على غرار أسقف المدرسة ولا يزال السيف الخشبي ١٠٩ الذى كان يمسكه الخطيب عند إرتقائه للمنبر موجوداً بإحدى الخزانات الموجودة بإيوان القبلة .

دكة مؤذنين بمدرسة بيبرس ١١٠ للخياط :

تقع هذه الدكة بالجهة الشمالية الغربية من الدور قاعة داخل عقد غائر قليلا على هيئة حدوة الفرس . وهذا العقد أصله فتحة الإيوان الشمالى الغربى للمدرسة .

وموقع الدكة فى هذا المكان - مستجد على الأثر - إذ يجب أن تكون بصدر الإيوان الشمالى الغربى . غير أن تصدع جدران هذا الإيوان جعل أعضاء لجنة حفظ الآثار العربية يتقلون موقع الدكة إلى هذا المكان من الدورقاعة .

أنظر : (ابن إياس) : بدائع الزهور ، ٣ ، ٤٥٣ .
 (١٠٧) سامى عبد الخليم : آثار الأمير قاني باى الرماح بالقاهرة ، دراسة معمارية ، رسالة دكتوراه ، مكتبة جامعة القاهرة ، كما قام بنشر وثيقة الأمير قاني باى الرماح المحفوظة بدفترخانة وزارة الأوقاف رقم ١٠١٩ ، ضمن رسائله .
 (١٠٨) سامى عبد الخليم : المرجع السابق .
 (١٠٩) أنظر مراسم استخدام الدكة ، ٨ من هذا البحث .
 (١١٠) أثر ١٩١ ، ١٩٢١/هـ ١٥١٥ م وتقع هذه المدرسة بشارع الجودرية بجى الأزهر وصاحبها من أقارب السلطان الغورى . (أنظر) : ابن إياس : بدائع الزهور ، ٤ ، ١٢٩ .

(١٠٦) أثر ١٣٦ ، ١٣٦١/هـ ١٥٠٦ م ، وتقع هذه المدرسة بجى الناصرية بالسيدة زينب بالقاهرة وهى من نوع المدارس المعلقة ، تتكون من دورقاعة وإيوانين كبيرين وسدلتين وملحق بها سبيل والمدرسة مغلقة حالياً لتصدع جدرانها بسبب تسرب المياه من ماسورة رئيسية مجاورة لأساساتها ، هذا فضلا عن عدم عناية هيئة الآثار بها منذ زمن بعيد . مؤسسها الأمير قاني باى قرا الرماح الذى بدأ حياته فى عصر السلطان قايتباى إلا أنه لم يبرز فى الحياة السياسية إلا فى عصر السلطان الغورى حيث عمل فى وظيفة أمير اخور (مدير إسطبلات السلطان)

ومما يزيد من تأنق هذه الدكة بلجؤ النجارين إلى دمج الكرديين والمعبرة الخالصين بسقف السدلة الشمالية الغربية مع واجهة الدكة وتذهيب وتلوين هذه الأجزاء ، وللدكة سقف خشبي جميل يتكون من براطيم تحصر ما بينها مربوعات وتماسيح كلها مجلدة بالتذهيب والألوان .

وقد تأثر بشكل هذه الدكة وطريقة عملها وموقعها ومادتها انخام وكراديتها دكة أخرى موجودة بمدرسة السلطان الغورى . وفي تصورى أن دكة مدرسة أزبك اليوسفى والدكة الموجودة بمدرسة السلطان الغورى متأثرتان أصلا بشرفة للحريم لاتزال موجودة بمدرسة خوشقدم^{١٠٢} الأحمدي وتطل على الدورقاعة ، إلا أن الأخيرة لها مشربية على واجهتها تحجب السيدات^{١٠٣} خلفها .

دكة مؤذنين بمدرسة السلطان الغورى^{١٠٤} بالغورية بالقاهرة :

سبق القول أن هذه الدكة تشبه إلى حد كبير دكة مدرسة أزبك اليوسفى إلا أن الأولى تتميز بوجود نص تأسيس على الخشب بالخط النسخي المملوكي بصيغة : « أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة السعيدة من فضل الله تعالى وجزيل عطائه العميم سيدنا ومولانا ومالك رقابنا السلطان الملك الأشرف أبو النصر الغورى عز نصره » .

يتوصل إلى هذه الدكة عن طريق السلم الموصل إلى السطح العالى والمنارة ، وترتفع الدكة^{١٠٥} عن سطح أرض الإيوان الشمالى الغربى بمقدار ٥٠,٧٥ م (شكل ١١) .

(١٠٣) أنظر الحاشية رقم ١ ، ٢٢ ، من هذا البحث .
(١٠٤) أثر رقم ١٨٩ ، ٩٠٩-١٠٠٠هـ / ١٥٠٤-١٥٠٥ م ، وتقع هذه المدرسة بمنطقة الغورية عند تقاطع شارع المعز لدين الله مع شارع الازهر وهى ضمن مجموعة معمارية كبيرة تتكون من مدرسة وقبة ضريحية وسبيل يعلوه كتاب بالإضافة إلى وكالة تجارية كبيرة لاتزال بحالة جيدة من الحفظ ، (أنظر) : عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق عصر الغورى ، سعاد ماهر محمد : مساجد مصر ، ٤ ، ٣٠٥ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ، ١ ، ٢٩٠ ، عادل شريف : النصوص الاثرية ، ٤٠٨ .

Briggs (M.), 125, 127.

(١٠٥) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ٤ ، ٣٠٥ .

(١٠٢) فى الوقت الذى شاعت فيه الدكك الخشبية التقليدية أو المتطورة فى عصر السلطان قايتباى وجد منها ما هو حجرى أو رخامى ، فى حوادث سنة ٨٨٦هـ / ١٤٨١م شب حريق بالمسجد النبوى بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل السلام أدى إلى إحتراق المسجد بكامله ، يقول ابن إياس : أن المسجد قد أحترق حتى صار كالتنور فأرسل قايتباى المهندس «شمس الدين بن الزمن» لتجديد المسجد ، وإنهى من ذلك سنة ٨٨٧هـ / ١٤٨٢م ويعقب إبراهيم باشا رفعت الذى عمل أميرا للحج أكثر من مرة أن هذا التجديد شمل المسجد كله وأعادوا ترقيم الحجر النبوية وما حولها وأخذوا دكة للمؤذنين من الرخام . (أنظر) : ابن إياس : بدائع الزهور ، ٣ ، ١٨٨ ، وإبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ٢ ، ٤٦٥ .

دكة دارسة – كانت – بمدرسة السلطان قايتباي بالروضة^{٩٧} :

نصت حجة وقف^{٩٨} السلطان قايتباي على مدرسته بجزيرة الروضة على وجود دكة للمؤذنين كان موقعها بأعلى صدر الإيوان الشمالي الغربي من المدرسة فوق باب – كان يوصل إلى الزيادة الملحقة بالمدرسة في الجهة البحرية (غير موجودة حالياً). تذكر الحجة أنه : « يعلو الباب^{٩٩} مقرنص يعلوه دكة مؤذنين مسقفة شقة بسط ودرابزين خشباً خرطاً » .

ويمكن مقارنة نص الحجة على مدرسة السلطان قايتباي بالروضة بالدكة القائمة فعلاً بمدرسة السلطان قايتباي بالكبش لنجد أن النص ينطبق عليها تمام الإنطباق ، أى أنها كانت على هيئة شرفة عالية حملت مقدمتها على مقرنصات ولها جوانب من الخشب الخرط .

وكمعظم دكك المؤذنين الجركسية نجد أن دكة الروضة كان يتوصل إليها من سلم^{١٠٠} خاص بها ، فنصت الحجة على أنه : « كان يتوصل إليها عن طريق الباب الرابع على الصحن ، كان يؤدي إلى دهليز يدخل منه إلى سلم يصعد منه إلى دكة المؤذنين ثم من بقيته إلى السطح العالى والمنار » .

دكة مؤذنين بمدرسة أزبك اليوسفي^{١٠١} :

موقع هذه الدكة بأعلى صدر السدلة المتفرعة من الإيوان الشمالي الغربي ، وهي من النوع المتطور ، شكلت على هيئة شرفة تشغل الجزء العلوى من السدلة وتطل على الإيوان الشمالي الغربى بشقة درابزين يعلوها قوصرة من الحجر المشهر ، وإلى الخلف منها نافذة – كانت – من البص المعشق بالزجاج الملون (مفقودة حالياً) (شكل ١٠) .

(٩٩) كان يوجد بمنصف الجدار الشمالى الغربى من الإيوان البحرى فتحة باب كان يوصل إلى الزيادة الملحقة بالمسجد إلا أن هذا الباب غير موجود حالياً . (١٠٠) حسنى نويصر: المرجع السابق ، ٣٨٢ : ٣٨٧ . (١٠١) أثر ٢١١ ، ٩٠٠/١٤٩٤-٩٥ م ، وتقع هذه المدرسة بشارع جامع أزبك من صليبية بن طولون بالقاهرة وهي من المدارس الجركسية الإيوانية المتطورة تشتمل على إيوانين وسدلتين ودورقاعة مغطاة بشخشيخة وملحق بالمدرسة سبيل يعلوه كتاب ، وكانت هذه المدرسة ضمن مجموعة معمارية كبيرة للأمير أزبك . (أنظر) : ابن إياس : بدائع الزهور ، ٢ ، ٤ ، ٢٠ ، السخاوى : الضوء اللامع ، ١ ، ٢٧٢ .

(٩٧) أثر رقم ٥١٩ ، ٨٨٦-٩٦/١٤٨١-٩٠ م . وتقع هذه المدرسة بجزيرة الروضة ، وكان في موقعها مسجد قديم جدد أكثر من مرة ، ثم قام السلطان قايتباي بهدمه وتجديده على نفقته الخاصة وتعتبر هذه المدرسة فريدة في تخطيطها ، إذ أنه على الرغم من أنها إيوانية التخطيط إلا أنها تشتمل أيضاً على زيادة كانت تستخدم للصلاة في وقت الصيف (أنظر) : حسنى نويصر : منشآت السلطان قايتباي ، ٣٨٢ ، وما بعدها .

(٩٨) حجة وقف السلطان قايتباي رقم ٢١٠ محفظة ٧٣ ، دار الوثائق القومية بالقاهرة وقد قمت بنشرها ضمن ملاحق رسالتى للدكتوراه عن منشآت السلطان قايتباي الدينية بمدينة القاهرة ، مكتبة جامعة القاهرة .

دكة مؤذنين بمسجد^{٩٥} غانم البهلوان :

تقع هذه الدكة بأعلى صدر الظلة الشمالية الغربية من المسجد ، وهى من الدكك التقليدية وبسبب صغر مساحة الظلة الشمالية الغربية لم ترفع الدكة على أعمدة رخامية بل حملت على عارضتين خشبيتين عموديتين نقر لهما فى الجدار الشمالى الغربى من المسجد .

والدكة على هيئة شرفة كبيرة نسبياً بالقياس إلى مساحة المسجد والظلة الشمالية الغربية بالذات والتي وضعت بها هذه الدكة . فسطح دكة مسجد غانم البهلوان أكبر من سطح دكة مدرسة السلطان قايتباى بقلعة الكبش مما يوحي بأن عدد المؤذنين الذين كانوا يعملون عليها أكثر من عدد مؤذنى مدرسة السلطان . وللدكة جوانب من الخشب الخرط .

دكة مؤذنين بمدرسة أبو بكر مزهر^{٩٦} :

تقع هذه الدكة بأعلى صدر الإيوان الشمالى الغربى من المدرسة ، ويتوصل إليها عن طريق باب بالصلع الجنوبي الغربى من الإيوان الشمالى الغربى للمدرسة ، يوصل إلى سلم صاعد إلى الدكة ومنه إلى السطح العالى (شكل ٩) .

والدكة من النوع المتطور ، على هيئة شرفة عالية محمولة على صفوف من المقرنصات الخشبية مجلدة بالتهذيب والألوان . وتبرز أرضية الدكة قليلا على واجهة الجدار الشمالى الغربى بجوانب من الخشب الخرط ، ولها سقف خشبى جميل مجلد بالتهذيب والألوان . وهذه الدكة صغيرة بالنسبة لمساحة المدرسة كما أن إرتفاعها شاهق بالنسبة لبقية دكك المؤذنين الجركسية .

(٩٦) أثر رقم ٤٩ ، ٥٨٨٤/٥١٤٧٩-١٠٨٠ م . وتقع هذه المدرسة بحارة برجوان بالقاهرة ، وهى من المدارس الجركسية المعتبرة زاد المعمار من تألقها وحسن تناسق العناصر المعمارية الموجودة بها . فعلى الرغم من إنها تتبع التخطيط الإيوانى ، فقد مزج مهندسها ذلك بواجهات الظلات فى المساجد فوضع على واجهة الإيوانين الرئيسين الجنوبي الشرقى والشمالى الغربى ثلاثة عقود محمولة على عامودين من الرخام فى كل جهه وغطيت الدورقاعة التى تتوسط الإيوانات بشخشيخة جميلة من الخشب المجلد بالتهذيب والألوان ، وتشتمل المدرسة على وحدة سهيل رائعة وتكسيات رخامية جميلة (أنظر) : عاصم رزق : مدرسة أبو بكر مزهر ، رسالة ماجستير ، مكتبة جامعة القاهرة ، سعاد ماهر : مساجد مصر ، ٢٦٦ : ٢٧٤ .

(٩٥) أثر رقم ١٢٩ ، ٨٨٣-٩١٦ هـ / ١٤٧٨-١٥١٠ م ، ويقع هذا المسجد بمنتصف شارع السروجية من شارع محمد على بالقاهرة وهو مسجد صغير معلق يشتمل على مجاز وظلتين بالإضافة إلى قبة ضريحية شيدها الأمير غانم بعد بناء المسجد بمدة طويلة لئى تكون مدفنا له . وعلى الرغم من صغر مساحة هذا المسجد إلا أن به تفاصيل معمارية مميزة لا سيما سقف دركاة المدخل التى شكلت على هيئة قيو مروحي من الحجر المشهر والأسقف الخشبية المجلدة بالتهذيب والألوان والقبة الرائعة والمثذنة التى جددتها لجنة حفظ الآثار العربية على طراز مآذن السلطان قايتباى ، (أنظر) :

Herz (M.), La mosquée de l'émir Čānem el-Bahlawān au Caire, Le Caire, 1908.
Briggs (M.), fig. 118.

الإيوان الشمالي الغربي ، وهذا إرتباك لم نعهده في عمائر السلطان قايتباي ، وبالتالي فإن هذه الدكة غير أصيلة ومقحمة على المكان .

٥ - على أن أكثر الأدلة ثبوتاً بعدم وجود هذه الدكة في هذا المكان أو أى مكان غيره في هذه المدرسة هو ما ورد^{٩٢} بحجة وقف السلطان قايتباي عند الحديث على مهام رجل الميقات الذى يحدد مواقيت الصلاة الشرعية ، فتتص الحجة على « يخرج أمام الخطيب يوم الجمعة ويؤذن^{٩٣} أمام المصلين تجاه المنبر للتبليغ » . وهذه السطور التى وردت بحجة السلطان قايتباي تفيد بعدم وجود هذه الدكة أصلاً في هذه المدرسة وأن الميقاتى كان يقوم بالتبليغ أمام المنبر بالإيوان الجنوبي الشرقي ، وبالتالي فإن هذه الدكة غير أصيلة ولا تنتمى إلى الأعمال الرائعة للسلطان قايتباي .

دكة مؤذنين بمدرسة السلطان قايتباي بالكبش^{٩٤} :

تقع هذه الدكة بأعلى صدر الإيوان الشمالى الغربى من المدرسة يتوصل إليها عن طريق باب بدركاة المدخل الشمالى من المدرسة يفضى إلى سلم صاعد يتوصل منه إلى دكة المؤذنين ومن بقية السلم إلى السطح العالى والمئذنة (شكل ٨) .

والدكة عبارة عن شرفة مستطيلة من الخشب يرتكز طرفها السفلى على مقرنصات حجرية كانت مجلدة بالتذهيب والألوان . تحمل هذه المقرنصات كوابيل خشبية مدرجة تحمل قاعدة الدكة . والدكة كلها داخل مشكاة من الحجر ولها سقف خشبي مجلد بالتذهيب والألوان . وجوانب الدكة من الخشب الخروط ويفتح في خلفيتها شمسية من البحص المعشق بالزجاج الملون .

صغيرتين ولها مئذنة قصيرة وتفتقد إلى عنصرين هامين هما القبة الضريحية والسبيل المدسج وذلك راجع إلى أن السلطان قايتباي - كان - قد بنى قبة ضريحية لنفسه بمدرسته بالصحراء ومن ثم فلا حاجة إلى قبة ضريحية هنا وأما السبيل فذلك راجع إلى وجود وحدة سبيل آخر مستقل للسلطان أيضاً بهذه المنطقة في عصر قايتباي وغير موجود حالياً بالإضافة إلى وجود حوض للدواب لا يزال بجالة جيدة أمام هذه المدرسة . (أنظر) : حسنى نويصر : منشآت السلطان قايتباي المدينة ، ٣١٥ : ٣٦٠ .
Presse d'Avannes, L'art arabe, pl. 21.

(٩٢) أنظر ١٣ ، ١٤ ، ١٥ من هذا البحث وحجة وقف قايتباي رقم ٨٨٦ ، ١٢٤ .

(٩٣) إستطاع المرجوم حسن عبد الوهاب التعرف على اسم أحد المؤذنين بهذه المدرسة من خلال توقيعه على قاعدة المئذنة بصيغة : « كتبه بيده القانية محمد الشيبينى المؤذن - نقشه محمد الشيبينى » ، (أنظر) : تاريخ المساجد ، ٢٥٢ ، ١ .

(٩٤) أثر رقم ٢٢٣ ، ١٤٧٧/٥٨٨٠ م وتقع هذه المدرسة بأعلى هضبة الكبش بالقرب من ميدان السيدة زينب ، وتعتبر من أجمل ما بنى السلطان قايتباي بمدينة القاهرة ، تتكون من درقاعة وإيوانين كبيرين وسدلتين

دكة دارسة تقليدية بمدرسة السلطان قايتباى بجماعة المماليك^{٨٧} :

أخذت صور قديمة^{٨٨} للإيوان الشمالى الغربى لمدرسة السلطان قايتباى بجماعة المماليك تبين فيها وجود دكة للمؤذنين من النوع التقليدى الذى كان سائداً فى العمارة المبكرة .

كانت هذه الدكة على يسار صاعد الإيوان الشمالى الغربى من المدرسة وهى على هيئة شرفة لها جوانب من الخشب انحرط وترتكز على أربعة أعمدة من الخشب أيضاً ، ويصعد إليها بواسطة سلم خشبي يبدأ من السدلة الجنوبية الغربية الملحقة بهذا الإيوان . وهذه الدكة تختلف عن بقية الدكك التى عرفت فى عصر السلطان قايتباى . كما أنه لم يرد لهذه الدكة أى ذكر فى حجة وقف السلطان قايتباى التى وصفت كل جزئيات هذه المدرسة بالتفصيل^{٨٩} . وهذا يؤكد بعدم أصليتها مما دعى لجنة حفظ الآثار العربية لرفعها من هذا المكان لعدم أصالتها^{٩٠} وتشويهاها مطلع الإيوان الشمالى الغربى وخزانة الكتب الملحقة بالسدلة الجنوبية الغربية .

ومن المؤكد أن هذه الدكة محدثة على المكان للأسباب الآتية :

- ١ - أن شكلها مغاير لشكل دكك المؤذنين فى عصر السلطان قايتباى لاسيما الدكة الموجودة فى مدرسته بالكيش .
- ٢ - أن حجم هذه الدكة كبير بالنسبة لمساحة الإيوان الشمالى الغربى مما يظهر عدم التناسب والتناسق المعروف عن عمائر قايتباى .
- ٣ - لا يوجد على هذه الدكة - كما يظهر من الصور القديمة - خراطيش سلطانية بإسم قايتباى الذى تحرص على وضعها على كل التحف أو المنتجات التى تصنع له .
- ٤ - يسد موضع هذه الدكة الطريق إلى خزانة الكتب^{٩١} الملحقة بالسدلة الجنوبية الغربية من

بدفترخانة وزارة الأوقاف ، حسنى محمد نويصر : منشآت السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ١٧٠ / ١٧١ ، ١٩٧٥ م .
(٩٠) لا يزال الخوازيق التى كانت ترتكز عليها هذه الدكة المحدثة باقيا ، (أنظر) :
Devonshire (R.), Rambles in Cairo, pl. 39.
(٩١) تأخذ هذه الدكة الأرقام والحروف التالية على المساقط الأفقية التى رسمها :

Coste (P.), n° 9.

Franz Pascha, «E».

(٨٧) أثر رقم ٩٩ ، ٨٧٧-٧٩ هـ / ١٤٧٢-٧٤ م .

(٨٨) أنظر صور هذه الدكة الدارسة فى :

Coste (P.), L'architecture arabe, pl. 35.

Hoag (J.), L'architecture islamique, pl. 92.

—, West Islamic Architecture, fig. 92.

Franz Pascha (J.), Kairo, taf. 4.

—, Die Grab moschee Sultan Qait Bais, taf. 4,

Tarchi (A.), L'architettura musulmana in Egitto.

tav. 101

(٨٩) حجة وقف السلطان قايتباى : رقم ٨٨٦

وعلى الرغم من أن أبعاد هذه الدكة ومقاساتها تساوى مساحة دكة المؤذنين بمدرسة السلطان قايتباى بقلعة الكباش إلا إنها تبدو هنا في الأزهر صغيرة نسبياً وذلك لإتساع صحن الجامع الأزهر بالنسبة لدور قاعة مدرسة الكباش .

ونظراً لأن هذه الدكة موجودة على صحن مكشوف سماوى ، فقد إضطر المعمارى لعمل رفرف مائل على هيئة نصف مئمن محمول على كوابيل خشبية^{٨٥} .

وللدكة جوانب من الخشب الخرط تشبه تماماً دكة مدرسة السلطان قايتباى بالكباش وربما كان شكل هذه الشرفة بالذات وموقعها بأعلى الواجهة الشمالية الغربية هو ما أوحى للبعض بأن هذه الدكة كانت تستخدم من قبل السلاطين لمخاطبة أبناء الشعب ، أى أنها في هذه الحالة تقوم مقام المنصة التى يلقى من عليها الخطب السياسية ، لكن المؤكد أن جموع المصلين في المسجد فى أى وقت تكون وجهتهم تجاه الكعبة المشرفة وليس العكس موضع هذه الدكة . كما أنه لم يرد فى المصادر التاريخية ما يفيد إستخدامها فى هذا الغرض .

دكة مؤذنين بمسجد تميم الرصافي^{٨٦} (تم رصاص) :

أنفرد موقع دكة المؤذنين فى هذا المسجد بوجودها فى دخلة عميقة بالضلع الشمالى الشرقى على يسار المدخل الحالى وليس فى منتصف ظلة القبلة كما هو العادة فى المساجد ذات الظلات .

والدكة عبارة عن شرفة عالية (شكل ٧) لها جوانب من الخشب الخرط وتتركز على عامود واحد من الرخام يستند عليه العضادتان اللتان حملتا الدكة . وهاتان العضادتان مدمجتان من بدايتيهما فى الجدران الحجرية ووضع عليهما قاعدة الدكة الخشبية ، وللدكة سلم خشبي بدرابزين من البرامق الخشبية يوصل إلى مستوى الدكة ثم يستمر فى الصعود إلى السطح العالى .

^{٨٥} تميم الرصافي (تم رصاص) بحارة جامع تميم بحى السيدة زينب وهو مسجد تقليدى بقيت منه ظلة القبلة بها ثلاثة أوراق تسير عقودها موازية لجدار الحراب ويشتمل المسجد على كل خصائص العمارة الجركسية ذا العقد الميداني وواجهته الحجرية ومئذنتيه ، ويبدو أن إعتداء أحدث على مؤخر المسجد أضاع بقيته . (أنظر) : سعد ماهر : المرجع السابق ، ٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ .

(٨٥) لا يوجد - على حد معرفتى - دكة للمؤذنين برفر على واجهتها سوى واحدة كانت بمسجد الماس الحاجب وهى دكة تقليدية ، (أنظر ص ١٧ حاشية ١) وقد أزيل الرفرف من على واجهة هذه الدكة على يد لجنة حفظ الآثار العربية لأن الدكة تقع فى منطقة مظلمة . (أنظر) : سعد ماهر ، مساجد ، ٣ ، لوحة ١٤١ .
(٨٦) أثر رقم ٢٢٧ ، ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م ويقع مسجد

ويتضح من البقايا الموجودة بالحدار الشمالى الغربى وجود عضادتان حجريتان كانتا تمثلان إتساع دكة المؤذنين الأصلية. إلا أن التجديدات التى تمت بالمكان أغفلت الترميم القديم للدكة وبنيت واحدة أخرى كبيرة جداً على النمط التقليدى القديم فى حين يظهر الشواهد المعمارية أن الدكة الأصلية يجب أن تكون على هيئة شرفة علوية من النوع المتطور بأعلى صدر الحدار الشمالى الغربى.

ويتأكد هذا الظن من وجود سقف الدكة القديم باقياً فى موقعه ، وعلى هذا فالدكة الأصلية كانت تشبه الدكة الموجودة حالياً فى مدرسة جوهر اللالا والتي سبق وصفها فى هذا البحث. أى أن (بروزها ليس كبيراً ولا تتركز على أعمدة). والملاحظ فى الدكة الحالية أن عمقها كبير جداً (يساوى عمق الظلة الشمالية الغربية) وهذا ما جعل المشرفين على المسجد يخصصونها كمصلى للسيدات فى العصر الحديث.

دكة مؤذنين بالجامع ٧٩ الأزهر :

على الرغم من أن المسجد القديم يشتمل على دكة للمؤذنين بالشكل التقليدى على هيئة شرفة عالية محمولة على أعمدة رخامية ولها جوانب من الخشب^{٨٠} الخرط وتقع فى منتصف ظلة القبلة القديمة ، فإن عصر الجراكسة لم يهمل إضافة الفنية بالجامع الأزهر فيوجد بأعلى منتصف الظلة الشمالية الغربية من المسجد مطلا على الصحن دكة أخرى للمؤذنين^{٨١} على النسق المتطور الذى عرف فى عصر السلطان قايتباى (٨٧٢-٩٠١هـ / ١٤٦٧-١٤٩٥ م) والذى عرف عنه أنه أصلح عمارة الجامع^{٨٢} الأزهر وأضاف إليه^{٨٣} باباً بالجهة الشمالية الغربية ومئذنة لا تزال باقية^{٨٤} بحالة جيدة من الحفظ وذلك عام ٨٧٣هـ / ١٤٦٨ م (شكل ٦).

(أنظر) : المقرئى : الخطط ، ٢ ، ٢٧٣ ، وعلى باشا مبارك : الخطط ، ٤ ، ١٠ ، ٤٤ ، وأحمد فكرى : مساجد القاهرة ، ١ ، ٤١ .

Creswell (K.A.C.), *Muslim Architecture of Egypt, Fatimids.*

Ibid., pl. 4. (٨٠)

Briggs (M.), fig. 27. (٨١)

(٨٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ٦ ، ٢٠٩ ، تحقيق ٦٩٧ .

Briggs (M.), fig. 105. (٨٣)

Behrens-Abou-Seif (D.), *The Minarets of Cairo*, pl. 15. (٨٤)

(٧٩) (أثر رقم ٩٧ ، ٨٧٣هـ / ١٤٦٨ م) وقد بنى هذا الجامع القائد الفاطمى جوهر الصقلى فى وسط حصن القاهرة الفاطمى ليكون مسجداً للحضارة الجديدة. وظل هذا المسجد موضع رعاية كل الخلفاء الفاطميين. وأغلقه صلاح الدين الايوى ومن جاء من بعده من سلاطين بنى أيوب. ثم أعاد فتحه مرة أخرى السلطان الظاهر بيبرس وأصبح منذ هذا التاريخ من أهم مساجد القطر المصرى وأضاف إليه الأمراء والسلاطين إضافات متعاقبة فى عصر الناصر محمد بن قلاوون والسلطان برقوق والمؤيد شيخ والسلطان برسبهاء والسلطان قايتباى والسلطان الغورى بل وحتى فى العصر العثمانى حيث وأضاف إليه عبد الرحمن كتنخدا مساحة كبيرة ، وأضيفت إليه أورقة فى العصر الحديث

والدكة كلها من الخشب لها درابزين من الخشب الخروط يبرز من وسطه محراب على هيئة نصف مسدس من الخشب الخروط أيضاً مما يؤكد أن هذه الدكة باتساعها غير العادي كانت تستخدم للصلاة من قبل المؤذنين ورئيسهم . وعلى واجهة الشرفة كرديان خشبان مزخرفان بالدهانات المختلفة كما أن لها سقف خشبي رائع مكون من تقسيمات هندسية من عصر متأخر (شكل ٥) .

وسقف الإيوان الشمالي الغربي - هو في نفس الوقت أرض الدكة - مقسم إلى ثلاث أقسام مربعة مزخرفة « بسدايب » من الخشب البارز على هيئة أشكال نجمية ملاماً ما بينها بالألوان والتذهيب .

وهذه الدكة وأن كانت في موضعها الأصلي إلا أنها جددت في العصر العثماني على يد الوزير خليل باشا النشأجي^{٧٥} الذي تولى ترميم المدرسة وتجديدها على النسق العثماني لاسيما أساليب الزخرفة والنجارة ووضع على جدرانها نيشان^{٧٦} عثماني كان منحه إياه السلطان العثماني .

والدكة محمولة على عوارض خشبية مبيتة في الجدران وتطل بواجهتها على الدور قاعة بكابولين على هيئة مثلثين من الخشب مجلدين بالتذهيب والألوان .

وقد ورد بحجة وقف الأمير الجمالي يوسف معلومات هامة عن وظيفة هذه الدكة فذكرت : « بأن دكة المؤذنين المذكورة فيه أعلاه محلا للأعلان فيها باقامة الصلوات وتبليغ^{٧٧} التكبير والأعلام بما يقتدى بالإمام فيه من الأفعال والحركات » . غير أن الحججة لم تفرد لنا أعداد المؤذنين الذين عملوا على هذه الدكة الكبيرة .

دكة مؤذنين بمسجد لاجين^{٧٨} السيفي :

تقع هذه الدكة بأعلى وسط الظلة الشمالية الغربية من المسجد وهي من النوع التقليدي ، تتكون من شرفة عالية محمولة على أربع أعمدة من الرخام ولها ثلاثة جوانب من الخشب الخروط . وهذه الدكة ليست أصلية بل هي من تجديدات لجنة حفظ الآثار العربية . تطل الدكة على الصحن بشقة من الخشب الخروط ويتوجها العقد الأوسط من الظلة الشمالية الغربية .

(٧٨) (أثر رقم ٢١٧ ، ٨٥٣ / ١٤٤٩ م) ويتبع هذا المسجد بشارع عبد الحميد اللبان بالسيدة زينب بالقاهرة ، وهو من المساجد الصغيرة ، بُني على الطراز التقليدي القديم حيث يتكون من صحن مكشوف يحيط به أربع ظلات وله مئذنة مضافة في العصر العثماني ، وهو مرمر في معظم أجزائه (أنظر) : حسن جودة : المرجع السابق ، ١٠٥ ، وحسن قاسم : المزارات الإسلامية ، ١٣٨ .

(٧٥) حسن قاسم : المزارات الإسلامية ، ١٥٢ .
(٧٦) حجة وقف : الجمالي يوسف رقم ١٠٥ ، دار الوثائق القومية ، نشرها كاملة الباحث عادل شريف ضمن رسالته للماستير عن الأعمال المعمارية للجمالي يوسف دراسة أثرية وثائقية سنة ١٩٨٢ م ثم قام الباحث حسن جودة بنشر ما يتعلق بالمدرسة . (أنظر) : المرجع السابق .
(٧٧) حجة الوقف سطر ١٦٥ ، ١٦٦ .

فالدكة الموجودة حالياً متوافقة مع السلسلة الموجودة في صدر الإيوان الشمالى الغربى ومتناسبة في مقاساتها وإرتفاعها مع بقية أجزاء الإيوان وإذا كانت اللجنة قد رمتها فقد إستندت على شواهد معمارية واضحة موجودة في المكان نفسه. وإذا كانت الحجّة الشرعية لم تتعرض إلى عمارة دكة المؤذنين فإنها حددت لنا عدد المؤذنين^{٧٠} الذين عملوا عليها ، فتنص حجة الوقف على أن عددهم ثلاثة مؤذنين متناوبين كل يوم نوبة لينهضوا الناس للصلوات المفروضة والتبليغ خلف الإمام. كما اشترطت الحجّة أن يكون هؤلاء المؤذنين من أهل الخير والأمانة والدين^{٧١} حسان الصوت وأفردت لهم راتباً شهرياً قدره أربعماية وخمسون درهماً تقسم بالسوية بينهم بالإضافة إلى رطلين من الخبز لكل منهم يومياً.

دكة تقليدية بمسجد السلطان^{٧٢} برسباى بالخانكة :

رغم تطور بناء دكك المؤذنين في عصر السلطان برسباى فإن مسجده بالخانكة (٨٤١/٨٣٥ هـ) يحوى دكة تقليدية عبارة عن شرفة مرتفعة محمولة على عمد رخامية ولها جوانب من الخشب الخرط. وموقعها بالرواق الأوسط من ظلة القبلة جددتها لجنة حفظ الآثار العربية عند عملها بالمسجد.

وقد حددت حجة^{٧٣} وقف السلطان برسباى الأعمال التي تتم من على الدكة على النحو التالى : « وقف السلطان (برسباى) الدكة التي أمام المنبر » برسم المؤذنين للأذان في يوم الجمعة وللتكبير والتهليل وفعل ما جرت العادة بفعله ».

دكة مؤذنين بمدرسة الجمالى^{٧٤} يوسف :

تشغل هذه الدكة الجزء العلوى من الإيوان الشمالى الغربى من المدرسة يتوصل إليها عن طريق باب بالزاوية الشمالية من الإيوان البحرى يفضى إلى سلم ضيق يوصل إلى الدكة .

(٧٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ، ١ ، ٢٣٣ .
(٧٣) حجة وقف السلطان برسباى : رقم ٨٨٠ ،
دفترخانة وزارة الأوقاف .
(٧٤) (أثر رقم ١٧٨ ، ١٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م) وتقع هذه
المدرسة بشارع الحمزاوى بمنطقة الأزهر وهى مدرسة
جركسية أدخل عليها تعديل في العصر العثمانى لكنها
إحتفظت بالتنظيم المملوكى . (أنظر) : حسن جودة
القصاص ، مساجد الأمراء في عصر السلطان جقمق ،
رسالة دكتوراه ، مخطوطة بمكتبة كلية الآثار جامعة
القاهرة ، ١٩٨٧ م .

(٧٠) تقع مدرسة جوهر اللالا على شرف عال يطل
على ميدان القلعة خلف جامع الرفاعى وهى مدرسة
صغيرة واجهتها الرئيسية من الحجر المشهر وتحوى سبيلا
يعلوه كتاب وبزاويتها الشمالية قبة ضريحية وهى من
المدارس الجركسية المتطورة . (أنظر) : حسن قاسم :
المزارات الاسلامية ، ٩٧ ، ليلى الشافعى : مدرسة جوهر
اللالا ، ٩٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، رسالة ماجستير ، جامعة
القاهرة ، ١٩٧٧ م .
(٧١) حجة وقف الأمير جوهر اللالا رقم ١٠٢١ ،
دفترخانة وزارة الأوقاف بالقاهرة .

ففي هذه الفترة رفعت دكة المؤذنين من أرض الإيوان الشمالي الغربي لتوضع في صدره العلوى ، وتصبح الدكة في هذه الحالة على هيئة شرفة ليس لها صلة بأرض الإيوان الشمالي الغربي . وغالبا ما تكون طريقة الوصول إليها عن سلم خاص بها مغيب في الجدران أو من السلم الموصل إلى المتذنة والسطح العالى . ومن أولى المدارس التي طبقت هذا الشكل من الدكك :

دكة مؤذنين بمدرسة الأمير فيروز ٦٧ الساقى :

تقع هذه الدكة بالجهة الشمالية الغربية من المدرسة وتطل على مجازها بواجهة معقودة من الحجر المشهر .

ومساحة هذه الدكة ٦٨ مستطيلة يتوصل إليها عن طريق سلم مجاور للضلع الشمالى الشرقى من إيوان القبلة . وللدكة درابزين من الخشب وسقفها مجدد في العصر الحديث على شكل عوارض تحمل ألواحاً خشبية غفلا . ويوجد بالضلع الشمالى الغربى من الدكة قندلية بسيطة كانت مغطىة بالخص المعشق بالزجاج الملون (مفقود حالياً) .

دكة مؤذنين بمدرسة الأمير جوهر اللالا : ٦٩

تعد دكة المؤذنين بهذه المدرسة من أولى حلقات تطور الدكك في العصر الجركسي فقد أصبحت الدكة تشغل مساحة أعدت خصيصاً بصدر الإيوان الشمالى الغربى على هيئة دخلة ضحلة تحوى في صدرها العلوى دكة مؤذنين صغيرة محمولة على عضادتين خشبيتين مدمجتين في أحجار البناء (شكل ٤) . يتوصل إلى هذه الدكة عن طريق سلم متنقل يوضع عند الإحتياج . ومساحة الدكة مستطيلة (١٠٩٤ × ١٠٥٨ م) وإرتفاعها عن أرض الإيوان (٦٠٤٥ م) ولذا فهى دكة صغيرة لا تتحمل أكثر من ثلاثة مؤذنين للعمل عليها . وهذا الصغر فى مساحة الدكة يتناسب مع بقية أجزاء المدرسة المتناهية فى الصغر .

وجوانب الدكة من الخشب الخرط ، ويبدو أنه كان يعلوها ملقف هوائى ضاعت معالمه عند تجديد أسقف المدرسة على يد لجنة حفظ الآثار العربية .

وترى الباحثة ليلي الشافعى أن الدكة الموجودة حالياً من تجديدات لجنة حفظ الآثار العربية عند عملها بالمدرسة وأن الدكة الأصلية كانت تشغل مساحة الإيوان الشمالى الغربى كله ، إلا أن الدلائل المعمارية وحجة الوقف تفيد عكس ذلك .

المنطقة ما هي إلا دكة المؤذنين الخاصة بهذه المدرسة . (أنظر) : بحثنا : مدرسة فيروز الساقى بحارة المنجلة ، مجلة الأزهر ، عدد نوفمبر ، سنة ١٩٨٢ م .
٦٩) أثر رقم ١٢٢ ، ١٨٣٣ / ٥٨٣٠ م .

٦٧) تقع هذه المدرسة بحارة المنجلة المتفرعة من درب سعادة بالقاهرة ، (أثر ١٣٠ ، ٨٣٠ / ٥٨٣٠ - ١٤٢٦ - ٢٧ م) .
٦٨) حينما كنت أعد بحثاً عن هذه المدرسة تصورت خطأ أن الشرفة العلوية هي حجرة كتاب ملحقة ، لكن عند دراستى لعنصر دكة المؤذنين تبين لى أن هذه

دكة مؤذنين بمدرسة ٦٣ خوشقدم الأحمدي :

تقع دكة المؤذنين بهذه المدرسة بالإيوان الشمالى الغربى فى دخله أعدت لإحتواء هذه الدكة . وهى تتكون من شرفة عالية لها جوانب من الخشب الخروط ويصعد إليها بواسطة سلم خشبى فى أسفلها . والشرفة تقليدية محمولة على عمودين من الرخام وعارضتين من الخشب مدججتين فى الحجر تقومان مقام الكوابيل المعلقة (شكل ٣) . وبما أن هذه المدرسة ٦٤ كانت فى أصلها قاعة ٦٥ سكنية فإنها إشتملت على مقصورتين على واجهتهما حجاب من الخشب الخروط وتطلان على الدور قاعة بأعلى الضلع الجنوبي الغربى والشمالى الشرقى منها .

وقد كان لهاتين المقصورتين أثر كبير على عمارة دكة المؤذنين فى النصف الثانى من العصر الجركسي ، بل يمكن القول بأن الدكك التى شيدت فى عصر السلطان قايتباى والغورى ما هى إلا ترديد لشكل هاتين المقصورتين .

ثانيا : دكك المؤذنين المتطورة فى النصف الثانى من العصر الجركسي

تغيرت أشكال دكك المؤذنين تغيراً كبيراً فى عصر السلطان برسباى ٨٢٥-٨٤١هـ / ١٤٢١م - ١٤٣٧م والذى يعتبر عصره مدرسة ٦٦ معمارية فذة تضارع من سبقه ومن لحقه لكثرة التغيرات الفنية التى ظهرت فى عصره سواء من إنشائه أو من إنشاء الأمراء فى عهده .

(٦٦) بنى السلطان برسباى بمدينة القاهرة وحدها عدة منشآت تميزت بالحدة والإبتكار مثل مدرسة بالأشرفية التى بنيت على الطراز الإيوانى وخانقائه بجبانة المماليك التى شيدت مصلاتها على هيئة مجاز وظلتين وقبة ضريحية . وإمتازت عمارات أمرائه فى كل واحدة بميزة جديدة مثل مدرسة جوهر اللالا بميدان القلعة ومدرسة جوهر القنقباي بالأزهر ومسجد أميره جاني بك بالمغربلين ومدرسة فيروز الساقى بحارة المنجلة . كما طبق فى عصر برسباى نماذج لزخارف القباب مثل القبة ذات الزخارف الدالية بمدرسته بالأشرفية والقبة ذات الأشكال الهندسية بخانقائه بجبانة المماليك وقبة أميره فيروز الساقى ذات الضلوع وقبة جاني بك التى طبق فيها شكل الطبق النجمى على خوذة القبة وزخرفة الحفت المضفور على خوذة قبة تغرى بردى المؤذى بالصليبية ، كما تفاوتت تخطيط المنشآت الدينية فى عصره ما بين الصحن والفلوات التقليدية والإيوانى المتطور ، وعرف التنزيل بالمعجون بالحجر وإستعاضوا به عن التعشيق فى الحجر أو الرخام الذى كان يبذل فيه مال وجهد كبير .

(٦٣) (٧٦٨ و ٨٩١هـ / ١٣٦٦ و ١٤٨٥م أثر رقم ١٥٣) . وتقع هذه المدرسة بدرج الحصر بمنطقة القلعة بالقاهرة ، كانت فى أصلها قاعة بناها أولا الأمير سيف الدين طشتمر العلانى الأشرفى الدوادار - نسبة إلى الأشرف شعبان سنة ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م . وسكنها من بعده المؤيد أحمد بن إينال سنة ٨٦٥هـ / ١٤٦٠م وأحدث بها إصلاحات سحلت على سقف دركاة المدخل . وفى سنة ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م آلت هذه القاعة إلى الأمير خوشقدم الأحمدي فسكنها فترة ثم حولها إلى مدرسة سنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦م . حسن قاسم : المزارات الإسلامية ، ٩٢ ، وما بعدها . (٦٤) تتبع هذه المدرسة التخطيط الإيوانى المتطور فى العصر الجركسي حيث تتكون من دور قاعة وإيوانين كبيرين وسدلتين صغيرتين .

(٦٥) أورد الباحث عادل شريف بعض النصوص الهامة بهذه المدرسة أعتمد فيها على تأريخ المدرسة . (أنظر) : المرجع السابق ، ٣٦٤ ، ٣٨٦ . كما ورد عن هذه المدرسة معلومات غاية فى الأهمية فى كراسات لجنة حفظ الآثار العربية لسنة ١٩٠٩م (العدد XXVI) Herg (M.), Khoch Kadam el-Ahmadî à darb el-Hoşr au Caire, appendice, 159, 64, pl. 1-11.

القلمين خادم الحرمين الشريفين سيد ملوك العرب والعجم السلطان المالك الملك المؤيد أبو النصر شيخ أعز الله نصره»^{٥٦}.

دكة مؤذنين بمدرسة^{٥٧} الأمير عبد الغنى الفخرى :

تقع هذه الدكة على الحد الشمالى الغربى لايوان القبلة وتتكون الدكة من شرفه عالية لها جوانب رخامية خالية من الزخارف ومحمولة على ثمانية أعمدة من الرخام أيضاً ولها سلم معدنى مثبت أسفلها . وهى مستطيلة المساحة (٣,٢٢ × ١,٦٢ م) وإرتفاعها عن أرضية^{٥٨} الإيوان (١,٦٠ م) وهى من الدكك التقليدية .

دكة دارسة بمدرسة السلطان برسباى بالأشرفية :

ورد بوثيقة وقف السلطان برسباى^{٥٩} على مدرسته بالأشرفية معلومات هامة عن وجود دكة للمؤذنين من النوع التقليدى ومن خلال تحديد مهام المؤذنين على هذه الدكة يمكن القول بأنها كانت دكة نمطية محمولة على عمد من الرخام ولها جوانب من الخشب الخرط وأن موضعها على حد الإيوان^{٦٠} الجنوبي الشرقى مطلة على الصحن .

ونصت الوثيقة على أنه تعين لهذه المدرسة « تسعة من المؤذنين »^{٦١} كانوا يقسمون إلى ثلاث نوب تحضر كل نوبة فى موعدها إلا يوم الجمعة فيحضرون جميعهم ويجتمعون على المئذنة وعلى الدكة تجاه الخطيب . ويمكن التعرف على هذه الدكة من شكل واحدة أخرى كان قد أقامها بجامعة بمدينة الخانكة^{٦٢} .

الفخرى ، ٤٧-٤٨ ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٨١ م .

(٥٩) حجة وقف السلطان برسباى رقم ٨٨٠ ، بدفترخانة وزارة الأوقاف بالقاهرة .

(٦٠) يذكر الباحث محمد عبد الستار أن وجود هذا النص فى حجة الوقف يعنى وجود دكة المبلغ بالمدرسة ويرى - من وجهة نظره - أن الدكة كانت موجودة إلى عهد قريب بالإيوان الشمالى الغربى وأنها أزيلت بمعرفة مصلحة الآثار . إلا أن حجة الوقف صريحة فى تحديد موقع دكة المؤذنين بأنها كانت بالإيوان القبلى حيث كان المؤذنون يجتمعون على الدكة تجاه الخطيب . (أنظر) : محمد عبد الستار : الآثار المهارية للسلطان الأشرف برسباى بمدينة القاهرة ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، ٧٧ ، ١٠٢ .

(٦١) حجة وقف برسباى : رقم ٨٨٠ ، دفترخانة وزارة الأوقاف .

(٦٢) انظر هذه الدكة ص ٤٤ من هذا البحث .

(٥٦) معظم هذه الألقاب التى تلقب بها المؤيد شيخ لا تنطبق فى الواقع على سيرته السيئة التى أجمع عليها كل المؤرخين - باستثناء كاتبه العنى الذى ألف كتابا أسماه : « السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد » ، فيكفى أنه قتل ابن أستاذه السلطان فرج بن برقوق واغتصب باب مدرسة السلطان حسن ليضعه على مدخل مدرسته وألزم أرباب الوظائف بدولته باحضار الرخام والأخشاب ليكمل عمارة مدرسته . يصفه المقرئى بأنه كان مسيكا يشح حتى بالأكل لجوجا غضوباً نكدأً حسوداً يتظاهر بأنواع المنكرات فحاشا سباباً بذيئاً شديد المهابة حافظاً لأصحابه وهو من أكبر فساد مصر والشام (أنظر) : المقرئى : الخطط ، ٢ ، ٣٢٨ ، فهمى عبد العليم : مدرسة المؤيد شيخ ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧٥ م .

(٥٧) تقع هذه المدرسة بشارع الخليج المصرى قرب تقاطعه مع شارع الأزهر ، (أثر ١٨٤ ، ١٨٢١ ، ١٤١٨/٥ م) .

(٥٨) محمد الكحلوى : مدرسة الأمير عبد الغنى

الدراسة

أولاً : ذلك المؤذنين التقليدية الجركسية

دكة مؤذنين بمدرسة وخانقاة السلطان برقوق بالنحاسين: ^{٤٩}

تقع هذه الدكة على حافة الإيوان الجنوبي الشرقي وهي على هيئة شرفة عالية من الرخام محمولة على ثمانية أعمدة من الرخام^{٥٠} ، يصعد إليها بواسطة سلم حديدي مثبت في أسفلها وهذه الدكة خلو من أى زخرفة إذ تتكون جوانبها من ألواح من الرخام الأبيض .

دكة مؤذنين بخانقاة فرج بن برقوق بجبانة المماليك^{٥١} :

قام بإنشائها السلطان قايتباى المحمودى عند تجديده لهذه الخانقاة وكذلك المنبر الحجري^{٥٢} بجوار المحراب والدكة عبارة عن شرفة عالية محمولة على عمود من الحجر ولها جوانب من الخشب عليها شريط بالخط النسخي المملوكي بصيغة^{٥٣} :

« أمر بإنشاء هذه الدكة المباركة سيدنا ومولانا المقام الشريف السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى خلد الله ملكه وثبت قواعده دولته » .

دكة مؤذنين بمسجد ومدرسة السلطان المؤيد شيخ^{٥٤} :

تقع هذه الدكة في الرواق الأوسط من ظلة القبلة وهي من النوع التقليدي ، تتكون من شرفة عالية مرفوعة على عمود من الرخام ولها جوانب أيضاً من الرخام نقش عليها شريط كتابي بالخط الثلث المملوكي^{٥٥} ، يبدأ النص من الجهة الغربية (الجنوبية الغربية) بما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم اللهم وأدم العز والبقاء والنصر على الأعداء لسيدنا ومولانا السلطان المالك الملك المؤيد أبو النصر شيخ سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين مظهر الحق بالبراهين منصف المظلومين من الظالمين ذخر الأيتام والمنقطعين كنز الفقراء والمحتاجين صاحب

Lane-Poole (S.), fig. 16. (٥٢)

عادل الشريف : النصوص التأسيسية ، ٤٠٧ . (٥٣)

(أثر رقم ١٩٠ ، ٨١٨-٢٣٣/٥١٥-٢٠٠ م) . (٥٤)

Berchem (M.V.), Corpus, 337, 338. (٥٥)

(أثر ١٨٧ ، ٧٨٦-٨٨٨/٥١٣٨٤-٨٦ م) . (٤٩)

حسن عبد الوهاب (خبير أثرى) ، تاريخ المساجد ، ١ ، ١٩٦ . (٥٠)

Briggs (M.), 116, fig. 95.

(أثر رقم ١٤٩ ، ٨٠٣-١٣٣/٥١١١-١٤٠٠ م) . (٥١)

الموجودة بمسجد لاجين السيفى بالسيدة زينب (أنظر شكل ٢) ومسجد جانم البهلوان بالسروجية .
وظل الشكل النمطى لدكة المؤذنين سائداً فى بداية العصر الجرکسى مثل الدكة الموجودة
بمخاتاة السلطان الظاهر برقوق^{٤٨} بالنحاسين ودكة مدرسة المؤيد شيخ ودكة مدرسة الأمير
عبد الغنى الفخرى .

(٤٨) سأفرد لهذه الدكة وما بعدها دراسة مفصلة فى الصفحات التالية .

وإذا كان الشكل العام للدكة يؤكد أن المؤذنين كانوا يؤدون عملهم عليها وقوفا فإن واحدة من هذه الدكك إنفردت بوجود حنية محراب بجهة القبلة فيها وهى دكة المؤذنين بمدرسة الجمالى يوسف التى يعود تاريخ إنشائها إلى سنة ١٤٤٦/٥ م. إلا أن هذه الدكة مجددة فى العصر^{٤٥} العثمانى .

ووجود حنية محراب يهذه الدكة يؤكد أن صلاة المؤذنين كانت تتم من فوقها . والحقيقة أن هذه الدكة بالذات كبيرة جداً بدرجة تسمح باقامة صفيين من صفوف المؤذنين المصلين مع رئيسهم (انظر شكل ٦) .

دراسة أثرية فنية لبعض دكك المؤذنين

بمساجد ومدارس العصرين الجركسى والعثمانى

بمدينة القاهرة

تشابهت دكك المبلغين أو المؤذنين فى فترة ما قبل عصر السلطان الاشرف برسباى ٨٢٥- ٨٤١ هـ . فمعظم الدكك تقع فى وسط ظلة القبلة تقريبا مهما تعددت اروقها وتتكون الدكة من^{٤٦} شرفة عالية محمولة على عمد من الرخام أو الحجر أو الخشب ولها جوانب تراوحت بين هذه المواد السابقة (شكل ١) .

ولم يتغير شكل الدكة كثيراً فى بدايات التخطيط الإيوانى للمنشآت الدينية لكن تغيير موقع الدكة بالنسبة للإيوان الرئيسى فأصبح موضع الدكة على حافة الإيوان الجنوبى الشرقى مطلاً على الصحن وذلك حتى لا تفسد تجمعات المصلين فى الإيوان الرئيسى .

غير أن ضيق^{٤٧} مساحة إيوان القبلة فى بعض المنشآت أدى إلى نقل موضع دكة المؤذنين إلى الإيوان الشمالى الغربى كما هو الحال فى خانقاة جمال الدين الأستاذار بالجمالية وكذلك الدكة

(٤٥) حسن قاسم : المزارات الاسلامية ، ١٥٢ .
(٤٦) مثلها فى الدكة الموجودة بظلة القبلة بمسجد الماس الحاجب بالقاهرة (أثر رقم ١٣٠ ، ٧٣٠/٥-١٣٢٩-٣٠ م)
وهذه الدكة على هيئة شرفة عالية محمولة على ثمانية أعمدة من الرخام ولها جوانب من نفس الخامة أيضاً . ويرى المرحوم حسن عبد الوهاب أن هذه الدكة تعد أول محاولة لعمل دكك من الرخام ثم توالى صنعها بعد ذلك فظهرت فى مسجد آق سنقر ومدرسة السلطان حسن ومسجد

الطنبغا المرادى . (انظر تاريخ المساجد ، ١٣٨) .
Gluck & Dies, Die Kunst des Islams taf. 174.
Lane-Poole (S.), 62, fig. 7.
(٤٧) مثلها فى مدرسة تاتار الحجازية بالجمالية التى تحكمت المساحة الضيقة فى إيوانها الجنوبى الشرقى فنقلت دكة المؤذنين فيها إلى الإيوان الشمالى الغربى (شكل ٣ و٤) (أثر رقم ٣٦ ، ٧٤٨-٦١/٥-١٣٤٨-٦٠ م) .

يصرف لرجلين من أهل العلم بالمواقيت الشرعية يتوليان متناوبين كل واحد نوبة يوم وليلة مباشرة الإعلام بدخول أوقات الأذان المشروع للصلوات الخمس المفروضات ليلاً ونهاراً على ما جرت به العادة فى مثل ذلك ويخرج أمام الخطيب يوم الجمعة ويؤذن أمام المصلين تجاه المنبر للتبليغ ويروى الحديث النبوى الشريف على العادة / فى كل شهر من شهور الأهلة من الفلوس الموصوفة أعلاه خمس مائة درهم أو ما يقوم مقام ذلك من النقود عند الصرف وفى كل يوم من الخبز الموصوف أعلاه أربع أرطال بالمصرى / لكل واحد منهما نصف ذلك وفى كل شهر من الفلوس مائتا وخمسون درهما وفى كل يوم رطلان بالمصرى .

وحددت الوثائق العثمانية نفس المهام تقريباً لوظيفة المؤذن واستعمالات الدكة الموجودة بالمسجد العثمانى وذلك على النحو التالى^{٤٢} بحجة وقف جامع الملكة صفية بالقاهرة :

« يعين أربعة أنفار كل منهم موصوف بالعفة والأمانة والصيانة معروف بالصلاح والديانة حسن الصوت واقف على فن المقامات وعلم الميقات مؤذنين بالجامع الشريف بمرتب ثلاث قطع يومياً لكل واحد منهم فليأذنوا إثنان إثنان على طريق المناوبة بالأوقات الخمس وليأذنوا جميعهم فى صلاة الجمعة وليسبحوا ويهللوا بعد كل صلاة وليقدسوا ويسبحوا الحق جل وعلا ويناجوا قاضى الحاجات كل ليلة فى الثلث الأخير منها بأنواع التهليل والتحميد والتقديس والتمجيد » .

وإلى جانب الأعمال التى كانت تؤدى من فوق الدكة بالمسجد قامت الدكة بوظيفة أخرى فى شهر رمضان^{٤٣} . فقد كان هناك آذان آخر يلقى من فوق الدكك قبل الإمساك عن الطعام بعشرين دقيقة كتنبهه أخير لمن يكون قد تأخر عن تناول طعام سحوره لكى يسرع بتناوله . وحينما يحين موعد الإمساك عن الطعام يعلن الميقاتى – وهو أحد المؤذنين – عبارة « ارفعوا طعامكم يا عباد الله » ويكرر ذلك مراراً حتى يبدأ آذان الفجر .

وهناك من يرى أن للدكة فى المسجد وظائف أخرى غير تلك التى وردت فى المصادر المعاصرة والوثائق الموقوفة وهى أن بعضاً من هذه الدكك كانت تستخدم من قبل السلاطين والأمراء لمخاطبة جموع الشعب^{٤٤} حينما يستجد خطر داهم على البلاد مثل الحرب أو المرض ، غير أننى لم أستدل على ما يفيد إستعمالها فى هذا الغرض .

Lane (E.), 403.

(٤٣)

(٤٤) صاحب هذا الرأى الدكتور محمود إبراهيم الذى نشر بحثاً باللغة الألمانية عن دكة المبلغ ، مجلة دراسات آثارية إسلامية ، المجلد الثالث ، ٧٩ - ١٠٠ ، إصدار المتحف الإسلامى بالقاهرة ، ١٩٨٨ م .

(٤٢) حجة وقف الملكة صفية على جامعها بالقاهرة

رقم ٩٧٥ بديترخانة وزارة الاوقاف وترجمتها من التركية الى العربية ونشرتها فى رسالتها للماجستير عن هذا الجامع سنة ١٩٧٧ م السيدة هدايت تيمور وهى محفوظة بمكتبة كلية الآثار جامعة القاهرة .

وحددت وثيقة الجمالى يوسف^{٣٩} على مدرسته ملخصا لأعمال المؤذنين على الدكة فى سطور قليلة على النحو التالى :

« وأما دكة المؤذن المذكورة فيه اعلاه - . . . / محلا بالإعلان فيها بإقامة الصلوات وتبليغ التكبير والإعلام بما يقتدى بالإمام فيه من الافعال والحركات »^{٤٠} .

ولم تقتصر الأعمال الموكولة إلى المؤذنين فى المسجد على مجرد التبليغ والإعلان بقدم الصلاة ، بل أوكل إليهم وظيفة المديح النبوى الشريف .

فنتص وثيقة السلطان قايتباى على مدرسته بجمانة المماليك على ما يلى :

صفحة ١٢٣

يصرف لتسعة أنفار رجلا مؤذنين بمدينة الجامع المذكور يكون كل منهم حسن الصوت يستمرون متناوبين ثلاث نوب كل نوبة ثلاثة أنفار وأمد كل نوبة يوم وليلة / يعلنون بالأذان المشروع فى الأوقات الخمس على منارة الجامع المذكور ويصلون ويسلمون على النبي (صلعم) كما عليه العمل الآن ٨٧٢-٩٠١هـ / ١٤٦٧-١٤٩٥م وفى يوم الجمعة ينشد أحسنهم صوتا ما تيسر له من / مديح النبي صلى الله عليه وسلم عند أذان الفجر ويدعو عقب ذلك لمولانا المقام الشريف المنوه بإسمه الشريف أعلاه ولأولاده ولذريته ومن يلوذ به وجميع المسلمين / ويسبحون فيه بالأشجار ويسحرون فى رمضان ويذكرون للتبويض فى كل يوم جمعة لصلاة الجمعة ويعلمون بالإقامة ويكبرون أيام الأعياد وبعد أداء كل صلاة يسبحون ويحمدون ويهللون / ويكبرون ويذكرون الله تعالى كما جرت العادة به فى كل شهر يمضى من شهور الأهلة من الفلوس الموصوفة أعلاه ألف درهم واحدة وثمان مائة درهم ومن الخبز الموصوف أعلاه ثمانية عشر رطلا / فى كل يوم لكل نفر من التسع من ذلك كل شهر مائتا درهم فلوسا وفى كل يوم من الخبز الموصوف رطلان بالمصرى . وزاد على هؤلاء المؤذنين رجالان يقومان بوظيفة الميقاتية فى هذه المدرسة إلى جانب أعمال أخرى حددتها الوثيقة^{٤١} فذكرت :

عن أوقاف قايتباى بعنوان :
Mayer (L.), The building of Qait Bai as described
in his endowment deed, 10, 96, London, 1938.
وقمنا نحن بنشر الباى منها فى رسالتنا للدكتوراه عن :
منشآت السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة وهى
محافظة مكتبة كلية الآثار جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ م .

(٣٩) وثيقة الجمالى يوسف رقم ١٠٥ ، دار الوثائق
القومية وقام بنشرها الزميل حسن جوده القصاص ضمن
رسالته للدكتوراه بعنوان : مساجد الأمراء فى عصر
السلطان جقمق ، رسالة بمكتبة جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ م .
(٤٠) المرجع السابق ، ٢٦٧ .
(٤١) حجة وقف السلطان قايتباى رقم ٨٨٦ بدفترخانة
وزارة الأوقاف ، نشر بعضها العالم ماير فى كتابه

ويزاد كل رئيس من الرئيسين في كل شهر على ما له من معلوم التصوف / من الفلوس الجدد خمسة عشر درهما زيادة على معلوم التصوف .»

وورد بوثيقة الأمير^{٣٣} تغرى بردى^{٣٤} عن المؤذنين ما يلي :

ويصرف / لتسعة أنفار من المؤذنين^{٣٥} أمناء ثقة حسان / الصوت بالسوية بينهم في كل شهر من شهور الأهلة ما مبلغه من / الفلوس المذكورة ألف درهم وثمان مائة درهم نصفها تسع مائة / درهم أو ما يقوم مقام ذلك من النقود على أن يتداولوا وظيفة / الأذان بالجامع المذكور والتبليغ خلف الإمام والتسييح في / الثلث الأخير من الليل والتذكار يوم الجمعة / والتكبير في العيدين ثلاث نوب في كل نوبة ثلاث منهم / خلا يوم الجمعة من كل اسبوع يجتمع فيه النوبتان لصلاة الجمعة .

كما تضمنت هذه الوثيقة معلومات هامة عن موضع الدكة فذكرت أن « الدكة^{٣٦} التي بالإيوان البحري فإن الواقف المشار إليه - تغرى بردى - جعلها للمؤذنين لفعل ما جرت به العادة بفعله في مثل ذلك » .

وهكذا تراوحت أعداد المؤذنين بالنسبة لكل منشأة عن الأخرى بحسب أهميتها وبحسب موقعها وما تقوم به من أعمال وعدد الصوفية المقيمين بها . فمثلا حددت وثيقة الأمير قراقجا^{٣٧} الموقوفة على مدرسته بدرج الحماميز بالقاهرة هؤلاء المؤذنين بتسعة مؤذنين أفردت لهم أعمالا على المئذنة^{٣٨} أو على الدكة فورد بهذه الوثيقة :

ويصرف لتسعة من المؤذنين حسان الصوت / بالسوية بينهم في كل شهر من شهور الأهلة ما مبلغه من الفلوس المذكورة ألف درهم وثمان مائة درهم لكل نفر منهم مائتا درهم / أو ما يقوم مقام ذلك من النقود على أن يكونوا ثلاث جوق كل جوق ثلاث نفر يتداولون الأذان المشروع على المئذنة ويسبحون / في الثلث الأخير في كل ليلة ويذكرون في أيام الجمع قبل صلاة الجمعة ويسلمون ويؤذنون على المئذنة وعلى الدكة / عند طلوع الخطيب المنبر للخطبة ويهللون ويسبحون / ويمجدون الله سبحانه وتعالى على الدكة قبل صلاة العيد وبعده وفعل ما جرت العادة بفعله في مثل ذلك .

(٣٣) وثيقة الأمير تغرى بردى رقم ٩٨ محفوظ رقم ٢٤ ، دار الوثائق القومية .
 (٣٤) تقع هذه المدرسة بشارع الصليبية (أثر رقم ٢٠٩ ، ٥٨٤٤/١٤٤٠ م) .
 (٣٥) نشر هذه الوثيقة عادل شريف ضمن رسالته للدكتوراه بعنوان النصوص التأسيسية على العائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، دراسة مقارنة في ضوء التخطيط وما ورد بالمصادر والوثائق ، آداب سوهاج ١٩٨٢ م .
 (٣٦) عادل شريف : المرجع السابق ، ٥٠٣ .
 (٣٧) نشر هذه الوثيقة أستاذى الفاضل الدكتور عبد اللطيف إبراهيم ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، عدد ديسمبر ، ١٩٥٦ م .
 (٣٨) انظر بحثنا عن هذه المئذنة في مجلة المؤرخ المصرى ، عدد يناير ، ١٩٨٨ م ، تحت عنوان « مئذنة بلا مسجد » .

ورُتبت وثيقة خانقاة^{٢٦} مغلطاي الجمالي بدرب ملوخية^{٢٧} بالقاهرة أعمال المؤذنين على النحو التالي :

« يرتب بها مؤذنين حسني الصوت عارفين بالمواقيت يعلنان بالمتذنة المذكورة بالأذان في أوقاته المشروعة وبالتذكار والأشجار ويقومان بوظيفة الإقامة والتبليغ خلف الإمام في الصلوات على العادة / في ذلك يفعلان ذلك متناوبين في الليالي والأيام نوبة بعد نوبة لكل منهما يوم وليلة أو يومان وليلة / أو أكثر من ذلك على الوجه الذي يعينه الناظر من كيفية التناوب ويصرف لهما من ذلك كل شهر أربعون درهما نقرة بالسوية بينهما لكل منهما عشرون درهما نقرة كل شهر » .

كما ورد^{٢٨} بوثيقة إينال اليوسفي الموقوفة على مسجده^{٢٩} بالمغربلين ما يلي :

« ولؤذن حسن الصوت يعلن بالأذان الشرعي بهذا المسجد في كل شهر ثلاثون درهما » .

وأوردت لنا وثيقة^{٣٠} مدرسة وخانقاها^{٣١} جمال الدين الأستاذار معلومات مفصلة عن وظيفة التبليغ والأذان بهذه الخانقاة على النحو التالي :

« ويرتب^{٣٢} من الصوفية المذكورة أعلاه / من جملة العدة غير المجردين ستة أنفس من أهل الخير والديانة والثقة والإمانة رجالا حسان الصوت / منهم إثنان يعرفان علم المواقيت ويخبران بدخول الأوقات المشروع فيها الصلوات أسوة أمثالهم من الرؤساء / فيجعل مع كل رئيس منهم مؤذنان ويصير هو رئيس كل نوبة رئيس وتابعان فيتناوب النوبتان المذكوران / للأذان بالخانقاة المذكورة بالمتذنة الموصوفة اعلاه على أن يعلنوا بالأذان المشروع والتسبيح والأذكار وتقديس / الباريء سبحانه وتعالى وبين تهدي الأشجار وقراءة القرآن وذكر السحريات والتذكير بحال الموت والقيام أو مديح رسول الله / صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه وإقامة الصلاة والتبليغ خلف الإمام وفعل ما جرت عادة أمثاله / لفعله وعلى أن كل رئيس يعلم أصحابه بوقت الصلاة ووقت القيام والعمل ودخول الوقت ويوقظهما بالليل / ويحثهما عليه ويفعل ما يفعله أمثاله في مثل ذلك

(٣٠) وثيقة جمال الدين الأستاذار رقم ١٠٧ محفظة ١٧ محكمة بدار الوثائق القومية ، قام بنشرها الزميل محمد عبد الستار تحت اسم وثيقة وقف جمال الدين الأستاذار - دراسة تاريخية أثرية وثائقية ، دار المعارف ١٩٨٣ م ، انظر سطر ١٧١ - ١٨٠ الصفحات التالية .
(٣١) تقع هذه الخانقاة بشارع الجالية (أثر رقم ٣٥ ، ٨١١ / ١٤٠٨ م) .
(٣٢) محمد عبد الستار ، المرجع السابق ، ١٦٩ - ١٧١ .

(٢٦) وثيقة مغلطاي الجمالي رقم ١١١٦ ، دفترخانة وزارة الأوقاف .
(٢٧) يعرف هذا الأثر باسم مدرسة مغلطاي الجمالي (أثر رقم ٢٦ - ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ - ٣٠ م) .
(٢٨) وثيقة إينال اليوسفي رقم ٥٥ ، محفظة ٩ ، دار الوثائق القومية ، ٢٩ جادى الآخرة سنة ١٣٩٦ هـ / ١٣٩٦ م .
(٢٩) يعرف هذا الأثر باسم مدرسة إينال اليوسفي بشارع الخيامية بجى المغربلين بالقاهرة (أثر رقم ١١٨ - ٧٩٤ - ٩٥ هـ / ١٣٩٢ - ٩٣ م) .

قريبا من الدكة ، وبعد ذلك يقوم المرقى عند حلول وقت الخطبة بفتح مصراعى الباب الموجود أسفل المنبر ويخرج منه سيفاً^{٢١} خشبياً مستقيماً ويقف وجانبه الأيمن ناحية القبلة ويمسك السيف بيمينه واضعاً طرفه على الأرض ويقول وهو في هذا الوضع^{٢٢} : « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً »^{٢٣} . فينشد المؤذنون من فوق الدكة :

« اللهم صلى وسلم وبارك على أنبل العرب والعجم إمام مكة والمدينة الذى فضله العنكبوت ونسج على الغار نسيجه والذى حياه الضب^{٢٤} وإنفلق القمر أمامه سيدنا محمد وآله وصحبه » .

ثم يتلو المرقى بعض عبارات المديح النبوى الشريف والصلاة والسلام على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وفي هذه الأثناء يتوجه الإمام إلى أسفل المنبر ويتناول السيف الخشبي من المرقى ويصعد بها إلى المنبر ويجلس أعلاه . عندئذ يردد المؤذنون بصوت عال بعض التسابيح وأحمدلة ويصلون على النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وقد حددت حجج الوقف الإسلامية الأعمال الموكولة إلى هؤلاء المؤذنين أثناء تواجدهم على المئذنة وعلى الدكة ، ففي حجة وقف بيبرس الجاشنكير على خانقائه ما يلي :

« ولؤذنين يعلنان بالآذان بأعلى المأذنة التى شرط الواقف رفعه الله أن تبني من كان يعينه الناظر على ذلك ويذكر فى الأسفار على ما جرت العادة به ويقمان فى الصلاة ويبلغان خلف الإمام ويدعوان للواقف والناظر والمسلمين بالرحمة والمغفرة ويرتب الناظر لكل واحد منهما نوبة يقوم بالوظيفة المذكورة ويصرف لكل منهما فى سلخ كل شهر ما مبلغه ثلاثون درهماً نقرة ويكون كل منهما أهلة لذلك حسن الصوت »^{٢٥} .

موروثه منذ أجيال بعيدة ونقلتها لنا حجج الوقف وكتب الرحالة الأوربيين ، (أنظر) : عبد اللطيف إبراهيم : حجة وقف الأمير قراقجا الحسى ، مجلة كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٥٦ م ، وكذا :

Lane (E.), 78.

(٢٣) قرآن كريم : سورة الأحزاب ، آية ٥٦ .
(٢٤) الضب : حيوان صحراوى يشبه الأرناب البرية من أحب الأكلات لأهل الجزيرة العربية .

(٢٥) وثيقة بيبرس الجاشنكير رقم ٢٣ ، محفظة ٤ ، دار الوثائق القومية بالقاهرة ، يقع هذا الأثر بشارع الجالية ، (أثر رقم ٣٢ - ٦ ، ٧٠ - ٥٩ / ١٣٠٨ - ١٠ م) .

(٢١) ربما يكون أصل ذلك هو أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عندما ذهب إلى قباء (من ضواحي المدينة المنورة) لزيارة أهلها طلب منهم أن يجمعوا حجارة من الحرة وكان معه «عزّة» فخطبها المسجد وأوضح مكان قبلته وبأثر بنائه بمشاركة أبو بكر وعثمان - رضى الله عنهما - (أنظر) : السمهودى : وفاة الوفا ، ٢٥١ ، والعزّة هى العصا التى لها زج فى أسفلها ، (أنظر) ، لويس معلوف : المنجد ، ٥٥٨ .

(٢٢) كان استعمال الدكة من الأمور الهامة جداً فى المسجد قبل استعمال الميكروفون وكانت هذه المراسم متشابهة تقريبا فى معظم المساجد والعبارات التى يرددونها المرقون والمؤذنون

بل ظل شكل الدكة التقليدي مصاحبا لبعض المنشآت الدينية ذات التخطيط الإيوانى مثلما فى مدرسة السلطان حسن^{١٠} ومدرسة وخانقاة السلطان برقوق^{١١}.

وتغير موضع الدكة تغيرا طفيفا فى التخطيط الإيوانى فصارت الدكة توضع على حافة إيوان القبلة تقريبا بعد أن كانت توضع فى ثلثه الأخير القريب من الصحن.

وحينما تغير شكل المعمار فى النصف الثانى من العصر الجركسى وصغرت مساحة المنشآت وغطى صحنها ، انتقل موضع الدكة من إيوان القبلة إلى الإيوان الشمالى الغربى^{١٢}.

ولم تعد الدكة مجرد منصة عالية محمولة على عمد من الرخام أو الحجر أو الخشب ، بل أصبحت الدكة على هيئة شرفة رائعة يصعد إليها من سلم مسحور أو من سلم المتذنة ، وتطل على الإيوان الشمالى الغربى بواجهة مزخرفة أو عليها كرديان خشبيان جميلان أو رفرف مائل على واجهتها. ويحمل الدكة كوابيل طائرة لا صلة لها بأرض الإيوان بدلا من الأعمدة. وسنفرده الصفحات التالية لدراسة هذه الآثار.

أصل ١٣ دكة المؤذنين ووظيفتها

كان اتساع المسجد الجامع سببا فى اختراع عنصر جديد ، لم يكن موجودا من قبل فى المسجد الإسلامى ، ونعنى بذلك دكة المبلغ أو دكة المؤذن. هناك روايات فى المصادر التاريخية ، يفهم منها أن أصل الدكة هى المقصورة التى بنيت فى المسجد ، وأن أول من استعملها هو الخليفة عثمان^{١٤} بن عفان - رضى الله عنه - ، وضعها على مصلاة فى المسجد بارتفاع ذراعين عن أرضه . وكانت هذه المقصورة مبنية من اللبن وفيها كوى أى فتحات ، ينظر الناس^{١٥} منها إلى الإمام ، وقد جدد هذه المقصورة^{١٦} عمر بن عبد العزيز وجعلها من خشب الساج ، وذلك عند تجديده

معاوية بن أبى سفيان حين طعنه الخارجى سنة ٤٤ هـ ثم سار على منواله بقية الخلفاء ، أنظر : ابن خلدون : المقدمة : ١٨٨ ، القاهرة ، ١٩٥٧ / ٦٠ م .
(١٥) السهوى : وفاء الوفا ، ٢ ، ٥١٠ - ٥١٢ ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، وابراهيم باشا رفعت : مرآة الحرمين ، ١ ، ٤٦٣ ، القاهرة .

(١٦) يذكر فريد شافعى أن أقدم مثل باق لمقصورة بجامع القيروان ويؤرخ بسنة ٤٠٦ - ٤٤٠ هـ / ١٠١٥ - ١٠٤٨ م وينسب للمعز باديس ، أنظر : العارة فى عصر الولاة ، ٦٥٠١ .

(١٠) ٧٥٧-٧٦٤ هـ / ١٣٥٦-٦٢ م أثر ١٣٣ .

(١١) ٧٨٦-٧٨٨ هـ / ١٣٨٤-٨٦ م أثر ١٨٧ .

(١٢) سبقت بعض المنشآت فى العصر المملوكى البحرى ذلك فظهرت الدكة فى الإيوان الشمالى الغربى كما هو الحال فى مدرسة وخانقاة تاتار الحجازية بسبب ضيق المكان فى الإيوان القبلى .

(١٣) يقول بريجز أنه ليس من الصعب أن يتبين الإنسان أن أصل الدكة فى المسجد لأنها مشتقة من الكنائس البازيليكية المسيحية ، إلا أن هذا رأى مردود عليه من خلال هذا البحث .

(١٤) القول الشائع أن أول من استخدم المقصورة هو

وفي عصر الدولة الأموية (٤٠-١٣٢ هـ / ٦٦٠-٧٤٩ م) أضيفت للمسجد الإسلامي إضافات صارت سمة من سماته مثل المنبر بشكله المتعارف^٤ عليه والمقصورة^٥ والمئذنة أو المآذن التي^٦ بنيت في زوايا المسجد وتعددت وحداتها بحسب اتساع المدينة وكرسي المصحف وكرسي القاريء وغيرها . وإذا كان الدارسون يقسمون عناصر تكوين المسجد إلى قسمين أحدهما يتعلق بعمارة المسجد (تخطيطه - مادة البناء - التسقيف - الأرضية) ، والآخر منقول مثل (المنبر - المقصورة - كرسي القاريء - كرسي المصحف) فإن دكة المبلغ أو دكة المؤذنين تعتبر من العجزة المنقولة .

دكة المؤذنين

هي عبارة عن دكة عالية يجلس عليها المبلغ أو المؤذن داخل المسجد للتبليغ أو للأذان وتكون على هيئة شرفة عالية محمولة على عمد من الرخام أو الخشب أو الحجر ويصعد إليها بواسطة سلم في أسفلها أو سلم متنقل يوضع عند الاحتياج .

وقد اصطلح كتاب الوثائق في العصرين الجركسي والعثماني^٧ على استخدام مصطلح « دكة المبلغ » أو « دكة المؤذن » للتعبير عن الشرفة أو الدكة^٨ الموجودة بالمسجد ويستعملها المؤذنون لتبليغ أوامر الصلاة إلى جموع المصلين في مؤخر المسجد .

ظل هذا الشكل التقليدي للدكة^٩ سائدا في كل عمارة المساجد التقليدية التي تتكون من صحن مكشوف وأربع ظلات وغالبا ما كان موقعها في الرواق الأوسط من ظلة القبلة مهما كان عدد أروقها وظلت على هذا الشكل حتى منتصف العصر الجركسي .

(أنظر) شادية الدسوقي : أشغال الخشب في العائر الدينية العثمانية بمدينة القاهرة ، راسة أثرية فنية ، ٤٨ - ٤٩ ، رسالة ماجستير بمكتبة جامعة القاهرة .

(٨) يوجد أنواع أخرى من الدكك عرفت في العجزة المدنية ، منها دكة توجد في مدخل البيت (مصطبة) تخصص لجلوس البواب الذي يقوم بجراسته ، وغالبا ما يكون لهذه الدكة ظهر من الخشب الحرط (أنظر) : Lane Poole (S.), *The art of the Saracens in Egypt*, 144.

(٩) أطلق مصطلح « دكة » أيضا على صندوق ملابس العروس وهو على شكل صندوق من الخشب المطعم بالعاج يوضع فيه « شوار » العروس من الملابس والاكواب . Lane Poole (S.), 65, 66.

Lane (E.), *An Account of the Manners and Customs of modern Egyptians*, 74.

Briggs (M.), *Glossary*, "Dikka".

(٤) حسن الباشا ، المدخل ١٢١-١٢٥ .

(٥) فريد شافعي ، العجزة في عصر الولاة ، ٦٤٩-٦٥٠ .

(٦) أحمد فكري ، المدخل ، ٣١٦ .

(٧) من أمثلة هذه الوثائق :

- وثيقة بيبرس الجاشنكير رقم ٢٣/٤ ، دار الوثائق القومية ٧٥٧-٧٦٤ هـ / ١٣٥٦-١٣٦٢ م (دكة المبلغ) - وثيقة مغلطى الجهای رقم ١١١٦ ، وزارة الأوقاف ، ربيع الآخر سنة ٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م . (دكة المبلغ)

- وثيقة تغرى بردى رقم ٢٨/٢٤ دار الوثائق القومية ، ٣ رمضان سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م (دكة مؤذنين) . وفي العصر العثماني استخدم المصلحان لنفس الغرض مثلا في وثيقة سنان باشا على مسجده (دكة مؤذنين) ووثيقة سليمان باشا (دكة مؤذنين) ووثيقة داوود باشا ووثيقة محب الدين أبو الطيب . بينما ورد مصطلح دكة المبلغ في وثيقة مصطفى جورجي ميرزا ووثيقة عثمان كتحدا ووثيقة عبد الرحمن كتحدا ووثيقة محمد أبو الذهب ووثيقة محمود محرم .

دراسة عن بعض*

دك المؤذنين فى العصرين المملوكى الجركسى والعثمانى

بمدينة القاهرة

بقلم

الدكتور / حسنى محمد نوبصر

تمهيد :

لم يكن مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - مكتمل العمارة فى بدايته بل كان مسجدا بسيطا يتم فى بساطته عن بساطة الإسلام فى بداية مراحلها وكانت قبلته إلى بيت المقدس وله سقيفة واحدة فى اتجاه الشمال .

ولم يكن المسجد الأول مثذنة أو محرابا مجوفا أو منبرا ، بل أضيفت إليه هذه العناصر تباعا ابتداء من عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - حينما أمر بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة^١ المشرفة فى شعبان سنة ٢ من الهجرة .

وبقدر ما نمت الدولة الإسلامية تطورت عمارة المسجد وأدخل عليه من التطوير والتبديل ما جعله يضاهى فى عمارته أرقى وأعرق بيوت العبادة ، فزخرت واجهاته وكسيت أرضه وجوانبه بالرخام وفتحت به النوافذ والقنديات الزجاجية المعشقة فى الحصن وغطى سقفه بنماذج رائعة من السقوف الخشبية المجلدة بالتهذيب والألوان أو الأقبية بأنواعها أو القباب الضحلة .

وإذا كان المسجد الأول صغيرا يتناسب مع أعداد المسلمين ، فان ازدياد أعدادهم أدت إلى توسيع هذا المسجد عدة مرات كانت أولاها فى عهد الرسول^٢ - صلى الله عليه وسلم - . واستتبع حركات الفتح الإسلامى فى الأمصار المختلفة بناء مساجد جامعة^٣ كانت نواة للمدينة الإسلامية .

(٢) ضاق المسجد بالمصلين بعد سبع سنوات من الهجرة فأمر الرسول بتوسعة المسجد من جميع الجهات وضم الطريق الضيقة التى كانت تفصل بين بيته والمسجد . (انظر) : فريد شافعى ، العارة العربية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، ١ ، وما بعدها . (٣) كما حدث فى مسجد الكوفة والبصرة والفسطاط والقيروان .

(*) اضطرت المجلة آسفة إلى تخفيض عدد الأشكال الواردة بهذا المقال إلى ١٤ شكلا بدلا من ٤١ شكلا نظروف خارجه عن إرادتها .
(١) السهوى : وفاء الوفا ، ١ ، ٢٥١ ، أحمد الحصىنى : رسالة فى تحويل القبلة ، مخطوط محفوظ بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم ٨٧ مسائل ورقة ٣٠ .